جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة- الجزائر.

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية.

قسم العلوم الاجتماعية.

# محاضرات في مقياس: علم النّفس الاجتماعي؛

## السّنة الأولى ماستر: علم الاجتماع الاتصال.

إعداد-الدّكتور: العيد عماد.

السّنة الجامعية: 2026/2025.

# فهرس المحتويات.


| المحتـوى | الصّـفحة |
|---|---|
| بطاقة فنية تعريفية بالمقياس. | **01** |
| الأهداف العامّة للمقياس. | **02** |
| مقدمة. | **03** |
| **المحور الأول: علم النفس الاجتماعي - مدخل عام.** | |
| تمهيد: | **04** |
| **أوّلاً**-ماهية علم النفس الاجتماعي: | **04** |
| **ثانياً**-مجالات تطبيق علم النفس الاجتماعي. | **07** |
| **ثالثاً**-نظريات علم النفس الاجتماعي | **09** |
| **رابعاً**-علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى: | **11** |
| خلاصة. | **13** |
| **المحور الثاني: التنشئة الاجتماعية.** | |
| تمهيد: | **14** |
| **أوّلاً**- ماهية التنشئة الاجتماعية. | **14** |
| **ثانياً**-مؤسّسات التنشئة الاجتماعية. | **18** |
| **ثالثاً**-نظريات التنشئة الاجتماعية. | **21** |
| خلاصة. | **23** |
| **المحور الثالث: الاتجاهات النفسية- الاجتماعية، والقيم داخل المجتمع.** | |
| تمهيد: | **24** |
| **أوّلا**- ماهية الاتجاهات النفسية- الاجتماعية. | **24** |
| **ثانياً**- وظائف الاتجاهات. | **27** |
| **ثالثاً**- مكونات الاتجاهات. | **28** |
| **رابعاً**- قياس الاتجاهات. | **28** |
| خلاصة. | **30** |
| **المحور الرابع: الأدوار الاجتماعية.** | |
| تمهيد. | **31** |
| **أوّلاً**- ماهية الأدوار الاجتماعية. | **31** |

| | |
|---|---|
| **ثانياً**- تعلّم الأدوار الاجتماعية. | **33** |
| **ثالثاً**-مراحل نمو الأدوار الاجتماعية؛ وكيفية تصنيفها. | **35** |
| **رابعاً**-صراع الأدوار الاجتماعية. | **36** |
| خلاصة. | **38** |
| **المحور الخامس: الاتصال الاجتماعي.** | |
| تمهيد. | **39** |
| **أوّلاً**-ماهية الاتصال. | **39** |
| **ثانياً**-تقنيات ووسائل الاتصال. | **44** |
| **ثالثاً**-الاتصال وبعض العمليات الاجتماعية. | **46** |
| **رابعاً**- أهم النظريات المفسرة للاتصال. | **51** |
| خلاصة. | **57** |
| **المحور السّادس: القيادة.** | |
| تمهيد. | **58** |
| **أوّلاً**- ماهية القيادة. | **58** |
| **ثانياً**- وظائف القائد. | **62** |
| **ثالثاً**- أنماط القيادة؛ وخصائصها. | **63** |
| **رابعاً**- نظريات القيادة. | **67** |
| خلاصة. | **71** |
| **الخاتمة.** | **72** |
| **قائمة المراجع.** | **73** |

**مقدمة:**

تعتبر دراسة وتحليل علم النفس الاجتماعي من الموضوعات الهامّة التي أخذت قسطاً كبيراً من الاهتمام والعناية في الدّراسات السيكو-سوسيولوجية من قبل مختلف الباحثين والمختصين في هاته الحقول المعرفية، وهذا نظراً للأهمية العلمية والعملية لهذا التخصص في حياة **الأفراد** والجماعات والمجتمعات، فنظراً لهاته الأسباب الموضوعية وأخرى لا يمكننا عرضها في هذا المقام بالذّات قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بإدراج هذا المقياس ضمن برامجها التكوينية الموجهة للطلبة بالجامعة، فهو يعتبر مقياس موجود في مواءمات عديد تخصصات العلوم الانسانية والاجتماعية، كما يُدرّس في بعض الجامعات على أساس أنّه تخصص مستقل بذاته، سواء في طور الليسانس والماستر، أو حتّى الماجستير والدكتوراه، أمّا نحن من خلال مادتنا العلمية هاته فإنّنا سنقدم بعرض وتقديم مجموعة من المحاور التي رأينا بأنّها تتناسب مع مؤهلات وقدرات الطالب المعرفية والمنهجية.

# المحور الأول: علم النفس الاجتماعي -مدخل عام.

**تمهيد:**

يعتبر علم النفس الاجتماعي أحد مجالات المعرفة الانسانية التي تطورت بشكل هائلٍ في القرن الماضي، والتي لازالت تتطور في محاولة لفهم ظاهرة السلوك الانساني ضمن الجماعات التي ينتميإليها ويمارس مختلف أدواره الاجتماعي على مستواها، فلأجل هذا انصب اهتمام علم النفس الاجتماعي على دراسة السلوك الاجتماعي للإنسان وأسبابه ودوافعه والتنبؤ به، وكيفية تعديله والتّحكم فيه من خلال مظاهره المحسوسة بالإضافةإلى تلك القابلة للملاحظة عن طريق الدّراسات والبحوث التجريبية، التي نتج عنها عديد المبادئ والقوانين والنظريات التي تحكم السّلوك الانساني وتفسِّره، أمّا نحن من خلال هذا المحور سنركز على مجموع العناصر التي يمكنها أن تبسط لنا وتوضح كل ما يتعلق بعلم النفس الاجتماعي، الذي يعتبر جوهر هذا المقياس.

## أوّلاً- ماهية علم النفس الاجتماعي:

يبحث علم النفس الاجتماعي كما تدل تسميته في الميدان المشترك بين علم النفس من جهة وبين علم الاجتماع من جهة أخرى، فهو بذلك يتضمن الموضوعات المتداخلة بين هذين العلمين، وهو الأمر الذي يفرض علينا من الناحية المنهجية عرض العناصر الآتية للتعريف به كما يلي:

**1- تعريف علم النفس الاجتماعي:** كغيره من المفاهيم التي تنتمي إلى حقل العلوم الانسانية والاجتماعية من الصّعب تحديد مفهوم دقيق ونهائي له، إلاّ أنّهتبقى مختلف التعريفات المقدّمة لعلم النفس الاجتماعي تدور حول محور واحد هو دراسة سلوك الفرد كما يتشكّل من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة، ومعنى هذا أنّ موضوع هذا العلم هو الدراسة العلمية للسّلوك الصّادر عن الفرد تحت تأثير المُنبهات الاجتماعية المختلفة وما بينها من علاقات، أي أنّ علم النفس الاجتماعي يدرس السّلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابة لمثيرات اجتماعية، ولذلك فهو يهتم بدراسة التّفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التّفاعل، وهدفه هو بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة وأيضاً يدرس الصّور المختلفة للتُأثير المتبادل الذي يحدث بين الأفراد بعضهم البعض، وبين الجماعات فيما بينها، وبين الأفراد والجماعات من جهة أخرى، وفيما يلي عرض لمجموعة من التّعاريف التي قدّمها المختصون لعلم النفس الاجتماعي:

- حسبكرتش وكرتشفيلد(Krech ,Cruchfield) هو: "العلم الذي يدرس سلوك الفرد في المجتمع"؛
- حسب سارجنت و وليامسون(Sargent, williamson)هو: "الدّراسة العلمية للأفراد باعتبارهم أعضاء في جماعات"؛
- حسب شريف مظفر هو: "الدّراسة العلمية لخبرات الأفراد وسلوكهم من ناحية المواقف الاجتماعية ذات التّأثير"[1]؛

[1] نقلاً عن: عبد الحافظ سلامة: **علم النفس الاجتماعي**، دار اليازوري، عمّان، 2007، ص17.

- أمّا حسب لابرت(Labert) فهو يعني: "الدّراسة التجريبية للأفراد في المواقع -المواقف- الاجتماعية الثقافية[1]؛
- أمّا حسب هولندر(Hollander) فهو يعني: "أحد الميادين العلمية التي تهتم بدراسة سلوك الانسان دراسة موضوعية ويهتم بالفرد كشريك في العلاقات الاجتماعية والأحداث المؤثّرة"؛
- أمّا حسب العالم بارسون(Parson) فهو: "يهتم بدراسة توقعات الفرد وتنبؤاته لسلوكه هو وسلوك الآخرين نحوه"؛
- بينما هو يعني حسب أتباع المدرسة الديناميكية بأنّه: "العلم الذي يدرس سلوك الفرد في علاقته مع الآخرين، وما ينتج عن ذلك من آثار مباشرة أو غير مباشرة في ديناميكية بين معتقدات الفرد وآرائه، وظروف البيئة واستعداداتها"[2].

انطلاقاً ممّا سبق يمكننا أن نستنتج من جملة التّعاريف المقدّمة معنا أعلاه ما يلي:

- هو علم له موضوعه الخاص به والمتمثل في دراسة السلوك الفردي في الجماعة، وهو يستند إلى الدراسة العلمية المنظمة التي تستند إلى المنهج العلمي كالتجريبي مثلاً؛
- **السّلوك:** يقصد به دراسة أي تغيير يحدث في حركة النّشاط الانساني أو مستواه من خلال موقف معين؛
- **الموقف الاجتماعي:** يقصد به مجموعة الظّروف المحيطة بالفرد، وتؤثر فيه في موقف محدّد؛
- **المنبّه -المثير-:** هو كل ما يحدث في محيط الانسان أو في داخله من تغيرات مادية "حسيّة" أو معنوية؛
- **اجتماعي:** العلاقة القائمة بين الفرد والآخرين؛
- **التّفاعل:**هو ذلك التأثير والتأثّر المتبادل الذي يحصل بين طرفين ما.

**2- التّطور التّاريخي لعلم النفس الاجتماعي:** ما يلاحظ على مراحل تطور هذا النسق المعرفي هو صعوبة تحديد البداية الفعلية لعلم النفس الاجتماعي كعلم بمفهومه الحالي، وهذا ما يجعل المتتبع لمراحل تطوره الرّجوع إلى الأزمنة الماضية لإبراز معالم صياغة تحديد هذا النّوع من المعرفة[3]، فهو لم ينشأ علما مستقلا بذاته بين ليلة وضحاها، فهو له ماضي طويل ...، ولكن له تاريخ قصير، وهذه حقيقة إذا ما توخينا تاريخ العلوم بكل أمانة علمية، ولو نظرنا إلى تاريخ هذا العلم لوجدنا أنّه يرجع إلى تاريخ فلاسفة اليونان القدامى، أمّا إذا تأملنا الأسس العلمية لهذا العلم نجدها تعود إلى ماضٍ فقط مداه النصف الثاني من القرن التّاسع عشر.

فكما نشأ علم النفس وعلم الاجتماع في أحضان الفلسفة فإنّ عددا كبيرا من موضوعات علم النفس الاجتماعي قد لوحظت من قبل الفلاسفة الأوائل، كما أنّ التأملات المتعلقة بالطبيعة الانسانية أو بالطبيعة الأصلية للإنسان بصورة خاصّة قديمة قدم الفلسفة نفسها، فأفلاطون كان ينظر إلى الانسان كما لو أنّه نتاج نموذج اجتماعي ما. في حين كان يرى ارسطو أنّ الانسان هو كائن بيولوجي.

---

[1] نقلاً عن: عبد الحميد محمّد علي: **المدخل لـ علم النفس الاجتماعي**، دار طيبة، القاهرة، 2013، ص08.

[2] نقلاً عن: نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: **مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي**، ط2، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة قسنطينة، الجزائر، د س ن، ص13-14.

[3] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص23.

ولقد تأثر أيضاً علماء المسلمين بالفلسفة اليونانية فنجد أنّ الفارابي قد تأثّر بفلسفة أرسطو وقد أوضح ذلك في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة حيث أشار إلى أنّ الحياة الاجتماعية المثالية تعتمد على التّعاون وقد شبّه المدينة الفاضلة بجسم الانسان الذي تتعاون أجزاؤه مع بعضها البعض، بينما اهتم الغزالي بدراسة المجتمع وتكوينه وفهم دوافع الفساد والتفكك في المجتمع والعمل على اصلاحه وهدايته على أسس وتعاليم الدين الاسلامي.

ويُعدّ ابن خلدون من أشهر العلماء المسلمين الذي عبّر عن رأيه في حركة التاريخ وسيكولوجية الجماعات وعلم نفس الشعوب والشخصية القومية، حيث أكّد ابن خلدون على حاجة الانسان الى القبول الاجتماعي ووضع القواعد والمعايير التي تنظم العلاقات الاجتماعية، وتعتبر آراء ابن خلدون الأكثر اقتراباً من علم النفس الاجتماعي في صورته الحديثة[1].

أمّا عن النشأة الحديثة لعلم النفس الاجتماعي فهي جاءت عبر تحديد موضوعات خاصّة به كمجال مميز ومنفصل عن علم الاجتماع من ناحية، وعن علم النفس العام من جهة أخرى، والذي ساعده في ذلك هو ظهور كتابات نظرية محدودة ولكن لها تأثير واضح في تحديد معالم هذا العلم، ومن أهم هاته الكتب ما يلي:

- كتاب الطبيعة البشرية والنظام البشري لمؤلفه كولي سنة 1902.
- الكتابان اللّذان ألّفهما كل من **ادواردروس**(Ross) عن التقليد المعنون بـ: "علم النفس الاجتماعي، وكذا **ماكدوجل**(Mcdougall) عن النزعة الفطرية والمعنون بـ: "مقدمة في علم النفس الاجتماعي" في عام واحد وبالتّحديد في 1908.
- كما أصدر **ماكدوجل**(Mcdougall) كتابه الثّاني في علم النفس الاجتماعي المعنون بـ: "العقل الجماعي" والّذي أشار فيه إلى أنّ العقل يسيطر على سلوك الجماعات ويميز بينهما وذلك سنة 1920، ثم جاء **بوجاردوس**(Bougardus) الذي يعتبر المؤسس الحقيقي والفعلي لعلم النفس الاجتماعي المعاصر، خاصّة بعد أن أصدر كتابه عام 1931، بعنوان: "أسس علم النفس الاجتماعي"[2].

هذا وقد تأثر البحث في علم النفس الاجتماعي بالحرب العالمية الثانية فظهر الاهتمام بموضوعات مثل السلوك العدواني لدى الأفراد والمجتمعات ودراسة الزّعامة والقيادة سواء في المجتمعات الديمقراطية أو الديكتاتورية، ثمّ تقدّم علم النفس الاجتماعي التجريبي ليشمل موضوعات مثل: الاتجاهات النفسية الاجتماعية والتعصب والاعتقادات والاشاعات والروح المعنوية والدعاية والاعلام والعلاقات العامّة والرّأي العام والاستفتاءات، ...الخ. ممّا كان له بالغ الأثر في تقدّم التخطيط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والتنمية البشرية.

**3- أهمية علم النفس الاجتماعي:** لعلم النّفس الاجتماعي أهمية كثيرة في مجالات الحياة، فحيثما وجد الأفراد والجماعات ارتبط بهم وبأدوارهم المختلفة أهمية هذا العلم، والتي تبرز بشكل واضح في عصر التغير الاجتماعي والثقافي الذي نعيشه اليوم وفرضته علينا العولمة، وفيما يلي أهم العوامل ذات الدّلالة:

---

[1] عبد الواحد ابراهيم: **علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة**، دار الوراق، عمان، 2014، ص18- 19.

[2] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص25.

- تناول السلوك الاجتماعي للإنسان الفرد، وهو في نفس الوقت علم يتعامل مع الجماعات ومع الأفراد الذين ينتمون اليها وهذا من أجل فهم ودراسة وتوجيه سلوك هؤلاء الأفراد نحو ما هو أفضل وأرقى؛
- هو علم يحاول فهم طبيعة السّلوك الانساني متعدد الابعاد، وبالتالي فهو يقود إلى وضع الحلول لكثير من المشاكل اليومية؛
- الانذار والاخطار من بعض المشكلات المتوقع حدوثها في المستقبل؛
- المساهمة العلمية والعملية في بناء المستقبل؛
- المساهمة في معالجة مختلف المشكلات السياسية، الاقتصادية، الثقافية، التي قد تحد من تنمية المجتمعات؛
- التقليل من مشكلات النقد في الدّول، والمساهمة في تحرير الأسواق بمختلف أنواعها.

**4- أهداف علم النفس الاجتماعي:**تتمثل أهداف هذا العلم عموماً في الآتي:

- **الوصف**: أي تقديم تحديد للظاهرة النفسية الاجتماعية محل الدراسة أو البحث فيها، بحيث يخرجها عن غيرها من الظواهر مع بيان علاقتها بغيرها من الظواهر، مع تبيان وتحديد العوامل المساهمة في نشأة هذه الظاهرة، لأنّ هذا الوصف يجلي الظاهرة ويحولها من حال مجهول إلى معلوم، وهذا الفعل يعد خطوة تمهيدية في سبيل تحقيق مجموعة من الأهداف المبتغاة من دراسة هذه الظاهرة الاجتماعية".
- **الفهم**: أي استيعاب الظواهر السيكو-اجتماعية عن طريق ايجاد العلاقة التي تربط بين مختلف الظواهر، فإن لم نجد أي علاقة للظاهرة محل الدّراسة بي ظاهرة أخرى فإنّها تظل غامضة غير مفهومة وغير واضحة المعالم، وعليه فإنّ عامل الفهم يتم بعملية الرّبط وإدراك العلاقات بين الظواهر المُراد تفسيرها والأحداث التي تلازمها وتسبقها.
- **التنبؤ:** يقصد به إمكانية تصور النّتائج في مواقف جديدة لاحقة وذلك باستخدامنا المعلومات والمعطيات التي تساعدنا في الوصول اليها، وذلك من خلال الاعتماد على الطرق والمناهج العلمية المناسبة.
- **الضبط والتّحكّم:** هو التّحكّم في الظروف التي تحدد حدوث الظّاهرة السيكو-اجتماعية، بشكل يحقق لنا الوصول الى تحقيق هدف ما، مع المساهمة في التقليل من حدوث بعض الظواهر السلبية[1].

## ثانياً- مجالات تطبيق علم النفس الاجتماعي.

**1- مجال التّربية والتّعليم:** تعني التربية بمفهومها الحديث عملية الإعداد المنظمة والهادفة للحياة، يتعلّم فيها وبواسطتها الفرد كيف يكون مواطنا صالحا ومنتجا ويكون ذا شخصية متكاملة جسميا وعقليا وانفعالياً، فعلم النفس الاجتماعي يزود المدرس بالمعلومات والخدمات التي تدعم فيه لأسس النمو النفسي-الاجتماعي للفرد ومعرفته لطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين التلاميذ بعضهم ببعض وبينهم وبين المربي، وكذلك العوامل المؤثرة. وهم في حاجة ملحة لفهم الاتجاهات والمعايير والقيم والادوار الاجتماعية حتّى يمكن اكسابها للتلميذ أو تقويتها أو تعديلها أو تغييرها.

[1] سليمان عبد الواحد إبراهيم: مرجع سابق، ص 22-23.

2- **مجال الصحة النفسية:** يأخذ علم الصحة النفسية والعلاج النفسي من علم النفس الاجتماعي ويعطيه الكثير، فدراسة أسباب الأمراض النفسية توضح الدّور الذي تؤديه الأسباب الاجتماعية ودراسة أعراض الأمراض النفسية تظهر خطورة الأعراض الاجتماعية، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية والسّلوك الاجتماعي للمريض، في حين يتضمّن العلاج النفسي العلاج الاجتماعي والعلاج الجماعي.

3- **مجال الخدمة الاجتماعية:** يقصد بالخدمة الاجتماعية تلك الطريقة العلمية الممنهجة والموجهة لخدمة الانسان، والنّظام الاجتماعي يقوم بحل المشكلات الخاصّة بالإنسان وتنمية قدراته ومساعدة النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها وايجاد نظم اجتماعية جديدة، والخدمة الاجتماعية تهدف إلى تحقيق حياة أفضل عن طريق العمل مع نظم اجتماعية أخرى، ومن هنا يظهر التأثير المتبادل بين كل من الفرد والجماعة والمجتمع، فارتباط الاحتياجات الفردية والجماعية والمجتمعية يحتم بالضّرورة أن ترتبط كل منها بالأخرى وهكذا يمتد نشاط الأخصائي الاجتماعي في كافة الميادين، فلهذا نجده يلجأ الى الاهتمام بعدد من الموضوعات التي يتناولها علم النفس الاجتماعي بالدّراسة والتحليل، كالجماعة والنمو الاجتماعي ومختلف عمليات التنشئة الاجتماعية، والأمراض الاجتماعية،...الخ.

4- **مجال الإعلام والعلاقات العامّة:** للإعلام والعلاقات العامّة والدّعاية ودراسة الرأي العام دوراً كبيراً في التأثير على سلوك الفرد والجماعة ويمكن أن تكون إذا أحسن استخدامها عاملا هامّاً من عوامل التقدّم الانساني، ومجتمعات اليوم هي في حاجة ماسّة إلى التوعية، فلهذا يجب أن يهتم رجال الأعمال والعلاقات العمّة والدّعاية بالوضوح الفكري القائم على أساس علمي، ويمكن لوسائل الإعلام أن تستفيد إلى أقصى حدّ من نتائج تجارب دراسات علم النفس الاجتماعي في تدعيم وعي المواطنين بمسؤولياتهم الاجتماعية وربط الانسان الفرد في نضاله اليومي بحركة الجماعة والمجتمع وتكوين اتجاهات وتعديلها، مستخدمين أنسب الطّرق العلمية من دعاية ومناقشات وقرارات جماعية واجتماعية.

5- **مجال العمل والانتاج:** يهدف كل مجتمع من خلال جهوده إلى رفع الكفاية الانتاجية ونوعية العمل، وهذا يتطلّب إلى جانب النّواحي التكنولوجية الاهتمام بالجوانب الانسانية في مجالات الصناعة والعمل المختلفة، وعلم النفس الصناعي هو يعمل في هذا المقام جنبا الى جنب مع علم النفس الاجتماعي على تحقيق الاستفادة العلمية في المجال الصناعي والعمل بصفة عامّة، لأنّ العامل لا يعمل في فراغ وحده بل نجده داخل جماعة يتفاعل معها في بيئة العمل، وفي هذا المقام تكمن وتظهر أهمية علم النفس الاجتماعي في فهم العلاقات النفسية-الاجتماعية في العمل واشتراك العمّال في التخطيط والإشراف على العمل في كل المجالات، وكذلك دراسة العلاقات الصناعية وأساليب إقرار الديمقراطية في العمل، كما يسهم علم النفس الاجتماعي إلى جانب ما ذكر إسهاما واضحاً مجال العلاقات العامّة، وميدان الاعلام والتوجيه، وقيادة الجماعات العمّالية، ...الخ[1].

6- **المجال الأمني والعسكري**: تُعَدُّ القوات المسلحة أيضا مؤسسة اجتماعية تسودها منظومة قيمية هي مشكّلة من الرّوابط والعلاقات الاجتماعية، ففيها تتشكل شخصيات الأفراد وتنمو في إطار الشخصية العسكرية، ففي

[1] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص21- 22.

الجيش يتفاعل الفرد داخل جماعة وترتبط الجماعات العسكرية بنظام معين يتأسس عليه بناء الجيش من فصائل وكتائب ولواءات وفرق جيوش، وعليه فإنّ أهمية علم النفس الاجتماعي تتجلى هنا في دراسة السلوك الاجتماعي للفرد داخل الجماعة وخاصة اكتساب الفرد لأساليب الحياة العسكرية داخل الجماعة العسكرية[1] . بالإضافة إلى هذا فالحرب النفسية لها الأثر الكبير في انتصار الجيوش أوهزيمتهم من خلال الشّائعات التي تقدّم ضد العدو، والاعلام الجيد لتشجيع جنود المجتمع وبالتّالي التّأثير على سلوكهم ايجاباً.

7- **المجال السياسي:** لتوضيح استفادة السياسة من علم النفس الاجتماعي نقول: إنّ السياسة تقوم على الجماعات المؤمنة بأهداف مشتركة محدّدة، وتسعى هذه الجماعات جاهدة لتحقيق هذه الأهداف من خلال توظيفها لمجموعة من الطرق التي منها على سبيل المثال: تعزيز التّماسك بين هذه الجماعات، وإقناع أفرادها، وأفراد الجماعات الأخرى بصواب اتجاهاتها وبالتالي كسب الرأي العام الجماهيري في عملياتها العسكرية، والسياسية، والنقابية، والحزبية، ...الخ. وطبعا علم النفس الاجتماعي هو المؤهل بدراسة مثل هذه الجماعات من حيث تكوينها والعوامل المؤثّرة في تماسكها أو العكس، ومعنى ذلك أنّ علم النفس الاجتماعي يعتبر أساساً جيّدا للعمل السياسي الذي يهتم بعلم قيادة الجماهير، ذلك أنّ دراسة علم النفس الاجتماعي يعتبر مطلباً أساسياً لكل قائد سياسي حتّى يفهم جمهور بلده بشكل سليم وواضح، وكي يؤثّر في اتجاه هذا الجمهور، وكي يقود مجتمع بلده بنجاح في طريق تحقيق أهدافه[2].

**ثالثاً- نظريات علم النفس الاجتماعي.**يتميز علم النفس الاجتماعي برصيد تنظيري غني جدّاً، إلاّ أنّنا سنركز على البعض منها فقط، كما يلي:

### 1- نظرية التبادل الاجتماعي:

ترى هذه النظرية الحديثة، أن الإنسان يتصرف بشكل منطقي وعقلاني، فكل إنسان يضع أمامه مجموعة من الأهداف، ويحدد لنفسه أكثر الوسائل كفاءة، في إطار المجتمع والحياة الاجتماعية لبلوغ هذه الأهداف، ولما كان السعي وراء تحقيق هذه الأهداف يتم في وسط اجتماعي ومع أفراد آخرين، فإنّه لابد على الفرد أن يضع الآخرين في اعتباره دائما، لأنهم غالبا ما يؤثرون أو حتى يتحكمون في عملية سعي المرء لتحقيق أهدافه، وهذا الموقف هو الذي ينتج العلاقات الأساسية للتبادل، ويصبح السلوك بهذا المعنى وفقا لرؤية ماكس فيبر يعتبر فعلاً اجتماعياً، والذي عادة ما يتخذ شكل التبادل، وذلك لأن المصادر الاجتماعية والنفسية موجودة لدى الآخرين[3]، بمعنى أنّ هذه النّظرية هي ترى في القوة الاجتماعية التي يمتلكها المجتمع هي نتاج لتفاعل علاقات فردية فجماعية ضمن صياغ عقلاني مبني على تبادل المنفعة بين مختلف الفاعلين الاجتماعين.

---

[1] سليمان عبد الواحد إبراهيم: مرجع سابق، ص32.

[2] عبد الحافظ سلامة: مرجع سابق، ص24.

[3] محمود عودة: **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة، بيروت، د. س. ن، ص98.

## 2-نظرية الضبط الاجتماعي:

من بين أهم الخاصيات التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات؛ هي عملية الضبط الاجتماعي التي يتسم بها دونهم، وهذا نظراً لأنّه تلقى ويتلقى تنشئة اجتماعية تمنح الانسان ضوابط داخلية، توجهه وترشده وتقيده بضرورة الخضوع للمجتمع؛ فمن خلال التنشئة يتعلم الفرد ضوابط السلوك؛ حسنه وقبيحه، فيتصرف بالطريقة التي تضمن له تحقيق تفاعل ايجابي مع غيره من بني جنسه، وبالتالي فعملية الضبط الاجتماعي تمثل الأساس الذي يضمن للفرد توافقه مع مجتمعه، ومن ثمّة وجوده وتكيفه مع الآخر عبر قوانين وقواعد اجتماعية وضعها المجتمع نتيجة عمليات انتقاء جماعية في ضوء ما تراكم عليه من خبرات.

## 3- نظرية الحاجات: (ابراهام ماسلو).

يرى ماسلو أنّ اشباع الانسان لحاجاته يخضع لترتيب هرمي، حسب أهمية الحاجة، بدايةً بالحاجات الفيزيولوجية، لتليها الحاجة إلى الأمن، ثمّ الحاجة إلى الانتماء والحب لتتوسّط الهرم، ثمّ تليها بعد ذلك حاجة التقدير والاحترام، لتاتي في قمّة هذا الهرم حاجة تقدير الذّات. مع الاخذ بنظر الاعتبار أنّ هذه الحاجات هي مرتبة هرمياً على أساس قوتها التي تتفاوت من حاجة لأخرى، على الرّغم من كونها جميعاً حالات فطرية، فتزداد قوة الحاجة كلما انخفضت في ترتيبها التنظيمي والعكس صحيح، ويعتبر هذا التدّرج بمثابة إلحاح من أجل إشباع الحاجة، لأنّ طبيعة البشر المتطلِّعة دوماً للحصول على أشياء مختلفة تقتضي عدم إشباع الحاجات كاملة، لأن اشباع حاجة يقلل من أهميتها، وبالتّالي تظهر حاجة أخرى ليتواصل السّعي وراءها لإشباعها، وهكذا دواليك. وهو يرى بأنّ الشخص الذي يمر صعوداً بهذه المستويات من الحاجات حتّى يصل إلى مستوى الحب والانتماء، ثمّ الاعتزاز بالذّات ويشبعها نسبياً ليصير أكثر دراية بالذّات وتقبلاً لها. وانفصالاً عن نفسه وبذلك يصبح أكثر قدرة على التعاطف مع الآخرين، وأكثر حبا لهم، واندماجاً معهم[1]، وللأمانة العلمية فلقد بنى ماسلو نظريته هاته انطلاقاً من فرضيتين أساسيتين هما:

- تنشط الحاجات المختلفة في أوقات مختلفة، وتبقى الحاجات غير المشبعة هي التي تؤثّر على سلوك الانسان؛
- ترتب الحاجات المختلفة بشكل ثابت على شكل سلّم وحسب أهميتها، فسلوك الفرد ينشط بوجود نقص، أو حاجة توجه الفرد لتخفيف التوتر الذي يسببه النقص. وبالتالي فالتوتر يقود الفرد إلى القيام بسلوك يتوقع أن يشبع الحاجة.

ولكي نوضح هذه الحاجات المقدّمة من طرف ابراهام ماسلو نقوم بعرضهاوالتعريف بها من خلال الآتي:

- **الحاجات الفيزيولوجية:** تشمل مختلف الحاجات التي لا يستطيع الانسان الاستغناء عن اشباعها للمحافظة على استمراره على قيد الحياة. مثل: الأكل، اللباس، المأوى. فهي إذن حاجات مرتبطة بالبقاء.
- **حاجات الأمن والسّلامة:** هي حاجات مرتبطة برغبة الفرد بالعيش في سلام وطمأنينة بعيداً عن أعراض القلق والاضطراب والخوف، مثل: الحاجة للأمن المادي المعروف في مخيالنا الشعبي بالاستقرار والعافية والنفسي العلائقي كالحصول على علاقات اجتماعية متزنة داخل مختلف الأوساط التي ينتمي إليها الفرد.

[1] لزهر مساعدية: **نظرية الانتماء**، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص34.

- **الحاجات الاجتماعية:** هي حاجات يتم ارضاؤها واشباعها عن طريق شعور الفرد بأنّ له قيمة اجتماعية، وهي حاجة تجعل الفرد أن يكون موضع القبول والتقدير والاحترام لدى الآخرين، وأن تكون له المكانة الاجتماعية المناسبة، ويكون في مأمن من استهزاء المجتمع ونبذه وعدم قبوله.
- **الحاجة إلى التقدير والاحترام:** يرتبط اشباع هذه الحاجة حسب ماسلو من خلال الحصول على احترام الآخرين وتقديرهم له، وذلك بفضل سمات جسمية، و/أو أخلاق معينة، و/أو أدوار أو مراكز يتمتع بها الفرد في المجتمع الذي يعيش به.
- **الحاجة إلى تحقيق الذّات:** تعتبر أعلى مراتب الهرم، وهي تعني الحاجة إلى أن يحقق المرء ذاته من خلال الاستفادة القصوى من القدرات والمهارات التي تساعده على تحقيق الصورة التي تخيلها عن نفسه.

## رابعاً- علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى:

إنّ الظروف التي نشأ في أكنافها علم النفس الاجتماعي والمواضيع التي هي من اختصاصه، تجعله في علاقة وطيدة بمختلف العلوم الاجتماعية والتطبيقية، وخاصة منها علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا، وهذا نظراً لكون هاته العلوم زودته بمصطلحات ومفاهيم وببعض الأدوات المنهجية لتحقيق غايته المفاهيمية، وإنّ هاته العلاقات التي سنعرضها من خلال هذا المدخل هي لا تعني بالضرورة بأنّه علم تابع لأحد هاته التخصصات، بل هو يمتاز باستقلالية مؤكّدة في موضوعه ومنهجيته التي يعتمد عليها والتي أوجدها له علماؤه.

**1- علاقته بعلم النفس العام:** عادة ما يعتمد علم النفس الاجتماعي في محاولاته لتطوير فهمنا للسلوك الاجتماعي للإنسان على نتائج البحوث والدّراسات التي يحدثها علم النفس، هذا العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الفردي الناتج عن العديد من العوامل الشعورية واللاّشعورية، فالفرد قد يعي الدوافع التي تكمن خلف سلوكه وقد لا يعي ذلك، فالتحليل النفسي يقر بأنّ السلوك الإنساني غير عشوائي بل موجه ومقيد بقوانين المجتمع " بمعنى أنّ علم النفس العام ينظر للفرد مجردا في حين يعالج علم النفس الاجتماعي سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية"[1]، وهذا ما يتطلّب منّا معرفة حاجاته وإدراكاته ومعارفه لأنّ مبادئ الإدراك والدّافعية والتعلّم وغير من المواضيع التي يهتم بها علم النفس هي بمثابة مطلب رئيسي لفهم عمليات الإدراك الاجتماعي، وتعلم الفرد السّلوك الاجتماعي، وفهم المواقف الاجتماعية المعقدة.

إنّ ما يمكننا قوله في نهاية توضيح هاته العلاقة هو أنّه كل من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس يعملان على دراسة سلوك الانسان ككائن اجتماعي، سواء قمنا بدراستنا لسلوك الانسان في العمل أو في العيادة النفسية أو في الجمهور، فإنّنا ندرس سلوكه من ناحية تأثر إدراكه ببيئة اجتماعية وفي إطار اجتماعي، إذ لا يوجد منّا من يعيش في معزل عن غيره من النّاس، فالآثار المترتبة على عضوية الفرد في الجماعة، وخبراته مع غيره وعلاقاته مع الغير سواء في الماضي أو في الحاضر التي تؤثر على كل أوجه نشاطه النفسي، وذلك مهما بدا لنا أنّ أثر هاته العوامل ضعيف وبعيد.

[1] جودتبني جابر: **علم النفس الاجتماعي**، دار الثقافة، عمان، 2011، ص23.

2- **علاقته بعلم الاجتماع:** يعتبر كل من علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع بمثابة التوأمين اللذين يتحتّم عليهما أن يكونا بمثابة الدّعامة الأساسية لعديد العلوم الاجتماعية من خلال تواجدهما في مناهج ونظريات هاته العلوم، أمّا فيما يخص طبيعة العلاقة الموجودة بين العلمين فهي تتمثل في كون علم الاجتماع ذلك العلم الذي يدرس نمو التنظيم الاجتماعي والمبادئ الاجتماعية وسلوك الجماعة، فالجماعة هي وحدة الدّراسة في علم الاجتماع، بينما نجد علم النفس الاجتماعي نجده أكثر تحديداً ودقة من مجال علم الاجتماع، لأنّه يدرس العوامل النفسية التي يتضمنها تكوين الجماعات وهذه تلعب دوراً هامّاً في دراسة تكوين وتغيير التنظيمات الاجتماعية، وعند دراسة طبيعة الفرد وهو يسلك فإنّه يدرس من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي وعند دراسة العلاقات والمواقف نفسها فهي تدرس من وجهة نظر علم الاجتماع، وكلا العلمين يهتمان بعناصر مختلفة من واقع واحد لا يتجزّأ، فالأفراد لا يمكن فهمهم بعيداً عن العلاقات، وهاته الاخيرة -العلاقات- لا يمكن أن تفهم بعيداً عن دوافع وأهداف هاته العلاقات[1]. وهذا ما يجعل العلاقة بين العلمين وثيقة ويصعب الفصل بينهما فصلاً تامّاً ومطلقاً.

3- **علاقته بعلم الأنثروبولوجيا:** يهتم علم الانثروبولوجيا بدراسة الأنماط الثقافية والعادات والتّقاليد الخاصّة بالجماعة، أمّا علم النفس الاجتماعي فنجده يهتم بدراسة الطّريقة التي يكتسب بها الفرد تلك الأنماط الثقافية في جماعته، فهو لا يصف العادات والتقاليد بل يحاول بيان كيفية انتقال تلك العادات والتقاليد من جيل لآخر وكيف أُكتسبت تلك العادات والتقاليد[2]، وهذا ما يساعد على تصميم تجارب ثرية ودقيقة، ومثل هذه التجارب تزيد من قدرة الباحث في فهم طبيعة التفاعلات البشرية في الإطار الاجتماعي الذي يمارس على مستواه الأفراد مختلف أدوارهم الاجتماعية، وبهذا نجد أنفسنا مرّة أخرى أمام نقطة التقاء وتقاطع بين علمين يصعب الفصل التام بينهما.

4- **علاقته بعلم الاقتصاد:** علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذي يهتم بكيفية تحقيق الثروة وتنميتها داخل المجتمعات، وذلك من خلال الدراسة العلمية لمجموعة الظّواهر التي تدور مباشرة حول تدبير قوة المجتمع الماديّة، فعمليات الانتاج والتوزيع وكل ما يتعلّق بهما من عوامل تساهم في تحديد قيمة السّلع والخدمات والعوامل التي تتفاعل في الأسواق على اختلاف أنواعها مثل: توزيع السّلع، الاستهلاك، الانتاج، الأوراق المالية والنقود ووظائفهم الحقيقية داخل المجتمع، الأجور، أسعار السّلع والخدمات المقدّمة للجمهور، ...الخ، فهي كلها مواضيع يدرسها علم الاقتصاد ليصل الى القوانين الرئيسية المنظمة لها، وانطلاقاً من هذا الاختصاص يمكننا أن نطرح تساؤلاً مفاده أين تكمن العلاقة بين هذي العلمين؟ لنقول أن العلاقة والاستفادة تكمنان في أنّ اطلاع علم النفس الاجتماعي على اهتمامات وموضوعات الاقتصاد يزيد من تبصر عالم النفس الاجتماعي بمقومات الموقف الاجتماعي الذي يحيط بالفرد فمثلا: في ميدان الاستهلاك نجد الفروق الفردية قائمة بين المستهلكين فمنها ما يرجع إلى حجم الدّخل النقدي ومنها ميل الأفراد وتفضيلهم لسلعة ما دون سواها، ومنها من يرجع إلى مرونة الأفراد التي تظهر في قدرتهم على التّنازل عن بعض المطالب والاكتفاء بالبعض الآخر منها، وفي هاته الحالات وفي أخرى مشابهة لها يتدخل المختص في علم النفس الاجتماعي من أجل حد الاشباع في تحديد شعور الفرد بالرضا أو بالإحباط، بالإضافة إلى تحديد باقي العوامل التي يمكنها هي الأخرى أن تتدخل معه؟ وكيف لها أن تتدخّل؟، ومن أهم الموضوعات التي تهم

[1] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق: ص18.

[2] سليمان عبد الواحد إبراهيم: مرجع سابق، ص34.

علم النفس الاجتماعي هي حساب العامل الاقتصادي وأثره على الشخصية وما يصدر عنها من سلوكات استهلاكية لإشباع حاجاته المختلفة.

**5- علاقته بعلم السياسة:**"يهتم علم السياسة بالإدارة العامة، أي كيفية جعل التنظيمات الحكومية فعّالة"[1] بينما يقدم علم النفس الاجتماعي العديد من الفوائد لعلم السياسة، فدراسة وفهم الطابع القومي للمجتمعات أي الخصائص التي تميز شعبا من الشعوب عن باقي الشعوب الأخرى يمكن من فهم آليات الصراعات والتفاعل والتبادل والتقارب التي تسود هذه الأمم والشعوب والأماكن الملتهبة وكيفية إخماد هذه الصراعات أو تأجيجها، كما يمكن أن تكون سبباً بارزاً في تحقيق انتصارات باهرة على حسابها من خلال معرفة مكامن الضعف والوهن لديها، كما يهتم أيضاً بشخصية القائد السياسي واختيارها، وأيضاً يلتقيان في دراسة الرأي العام وقبول الفرد للقرار السياسي وردود الفعل المتوقعة، فلهذا غالبا ما يعتمد علم السياسة في صياغة نظرياته ومبادئه على مخرجات علم النفس الاجتماعي.

**خلاصة.**

لقد حاولنا من خلال هذا المحور عرض أهم العناصر التي يمكن من خلالها معرفة الماهية العلمية والنظرية لعلم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى معرفة ماهي علاقته بباقي العلوم التي تنتمي إلى حقل العلوم الانسانية والاجتماعية، وبهذا تتشكّل لدينا أرضية ذات طابع علمي فلسفي يمكن الاعتماد عليها لتقديم باقي المحاور التي يتشكل منها مقياس علم النفس الاجتماعي.

[1] عبد الحميد محمد علي: **مدخل لعلم النفس الاجتماعي**، دار طيبة، القاهرة، 2012، ص 17.

# المحور الثاني: التنشئة الاجتماعية.

**تمهيد:**

تعنى قضية التنشئة الاجتماعية اليوم باهتمام بالغ الأهمية من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية، وترجع هذه الأهمية إلى اعتماد جميع المجتمعات الانسانية في تماسكها وتطورها على ما يتوفر لديها من فهم مشترك للقيم والعادات والتقاليد التي تسود المجتمع وتطبع سلوك أفراده، بطابع معين يميزه عن سلوك المجتمعات الأخرى كما أنّها توحد بين مشاعر واتجاهات أعضاء المجتمع الواحد نحو تحقيق أهداف معينة ولا يتأتّى للإنسان أن يصل إلى هذا الفهم المشترك بمجرد ولادته حتى يحتل مكانته ويشغل دوراً معينا في النّظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه، ويمارس على مستواه مختلف أدواره. وهذا ما يتم عبر عملية مجتمعية تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته تسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهذا في صياغ التنشئة الاجتماعية، وهي التي خصّصنا لها محورا سنتناول من خلاله التطرق لمختلف الأبعاد والعناصر ذات العلاقة به والدّلالة عليه.

## أوّلاً- ماهية التنشئة الاجتماعية.

تعتبر التنشئة بمثابة عملية من العمليات الاجتماعية الأساسية المجمعة فهي عملية تساهم في الحفاظ على تكامل المجتمع واستمراره من جهة كما أنّها تساهم في بناء الشخصية الانسانية وتهيئة الفرد للحياة الاجتماعية، وهذا ما يقودنا من خلال هذا المدخل التطرق إلى العناصر والمفاهيم المفسرة للتنشئة الاجتماعية.

1- **تعريف التنشئة الاجتماعية:** لقد تمّ تقديم مجموعة من التعاريف المختلفة نوعا ما فيما بينها لهذا المفهوم، وهذا الذي يعود في أساسه إلى اختلاف الزاوية التي تمّ النظر منها له، وفيما يلي عرض لمجموعة من التّعاريف المقدمة لهذا المفهوم:

- لقد ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنّها: "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل لآخر، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات."، بينما ورد في معجم **غرافيتس** بأنّها: "العملية التي يتم من خلالها إدماج الأفراد في مجتمع معين فيستوعبون القيم والمعايير والقواعد الرّمزية ويعملون على تعلم الثقافة بشكل عام بفضل العائلة والمدرسة وكذلك اللّغة والبيئة، فهي تمثل التعلم والتوافق"[1].
- يعرفها**بارسونز** بأنّها: "عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التّلقين والمحاكاة والتّوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل الراشد وهي عملية تهدف الى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي

[1] نقلاًعن: عبد الحميد محمد علي: مرجع سابق، ص24.

عملية مستمرة لا نهاية لها"، بينما يعرفها **تشيلر** بأنّها: "العملية الكلية التي يوجه بواسطتها الفرد تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر تحديداً، وهو المدى المعتاد والمقبول طبقاً لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها[1]".

- وهي تعرف حسب الأستاذ **محمد مسلم** بأنّها: "مجموعة من العمليات أو الصيرورة التي بواسطتها يُكوّن الطفل هويته الاجتماعية ليصبح بذلك عضوا مستقلا داخل الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها، وعلى هذا المستوى تكون التنشئة الاجتماعية نتيجة تفاعلات الطفل مع عائلته ومع محيطه[2]".
- وفيه من يعرفها أيضاً بأنّها: "العملية التي يتحول من خلالها الفرد من كائن بيولوجي الى فرد اجتماعي، بواسطة التّعلم القائم على تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة خاصة ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي لدى الانسان، وبذلك فهي عملية تفاعل اجتماعي يتم عن طريقها تعديل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها[3]".

انطلاقاً من التّعاريف السّابقة يمكننا القول بأنّ التنشئة الاجتماعية هي عملية تكامل وتفاعل اجتماعي تتكون من خلالها شخصية الفرد وتعكس ثقافة المجتمع حيث اكتسب الفرد قيم واتجاهات ومعايير وعادات وتقاليد هذا المجتمع، ويتمثل الغرض من هذا التفاعل الاجتماعي في اكساب الفرد سلوكيات ومعايير واتجاهات تتناسب مع الأدوار الاجتماعية المحددة له داخل الجماعة التي ينتمي إليها، وهذا لكي يصبح اجتماعياً في تعامله وكي يمتلك القدرة على مسايرة الحياة الاجتماعية والاندماج فيها، ومنه يتم إعداد فرد قادر على تحمّل مختلف الصِّعاب، المسؤوليات التي تكون أمامه في المستقبل.

2- **خصائص التنشئة الاجتماعية:** تتميز هذه العملية الجوهرية في حياة الأفراد بمجموعة من الخصائص تتمثل أهمها في الآتي[4]:

- **عملية تشكيل اجتماعي:**تتولى التنشئة الاجتماعية تشكيل الفرد منذ ولادته، فالطفل يولد صفحة بيضاء يمكن كتابة عليها أي شيء، ذلك أنّ هاته العملية تعمل على تحويل الانسان من كائن بيولوجي إلى كائن انساني اجتماعي، يملك مجموعة من المؤهلات التي يمكن عبرها الحصول على نوعية الفرد الذي يريده المجتمع العاقل.
- **عملية اشباع للحاجات:**من الخصائص المميزة للتنشئة الاجتماعية أنّها عملية تهدف إلى اشباع الحاجات الاجتماعية للفرد، وهذا الأمر الذي يساعد على النمو الاجتماعي السليم لشخصية الطفل، وهذ الذي يقع بدوره على الحاجة للطمأنينة التي هي ضرورية للإنسان في جميع مراحل حياته.
- **عملية ديناميكية:**تحدث عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق التفاعل بين الأفراد داخل محيط اجتماعي معين، فيتم خلالها نقل الأنماط السلوكية عن طريق ما يسمى بالنموذج، ويتم أيضاً عن طريق عملية الأخذ والعطاء تعلم الفرد لقيم القوانين والجماعة، ويتشرب ايديولوجية بيئته، ومنه يصبح أكثر دراية بثقافة المجتمع التي لا يستطيع معرفتها إلاّ عن طريق الجماعة التي ينتمي إليها، وما يمكننا قوله في هذا المقام هو أنّه قد تكون هاته

---

[1] نقلاً عن: نصر الدين جابي، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص39.

[2] محمد مسلم : **مقدمة في علم النفس الاجتماعي**، دار قرطبة، الجزائر، 2007، ص54.

[3] محمد شفيق زكي، محمد فتحي عكاشة: **مدخل الى علم النفس الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، د س ن، ص40.

[4] عبد الحميد محمد علي: مرجع سابق، ص-ص26-30.

الثقافة مفيدة لتكوين شخصية الفرد، كما قد تكون عكس ذلك، وهذا على حسب طبيعة الجماعة التي ينتمي اليها هذا الفرد-عادة ما يقصد به الطفل-.

- **عملية اجتماعية مستمرة:**تحدث عملية التنشئة الاجتماعية في وسط اجتماعي يتكون من أفراد انسانيين فهي تعبر عن خاصية فطرية في الانسان، وهي أنه اجتماعي بطبعه، بحيث تؤدي هذه الاجتماعية إلى تبادل النماذج السلوكية بين الأفراد وتعديلها وإثرائها وفقاً لما تدعو إليه حاجة المجتمع، أمّا استمراريتها فهي تتمثل في كونها تبدأ بميلاد الطفل وتتواصل معه حتى مرحلة شيخوخته، بحيث أنّ الانسان في كل فترة من فترات حياته يحتاج لأن يتعلم أشياء جديدة تساعده على عملية التكيف الاجتماعي، باعتبار أنّ المجتمع في تغير مستمر وتطور متواصل. وهذا التغيير يحتاج من الانسان لأن يعرف كيف يتعامل معه، ومهما بلغ الانسان من العلم فهو بحاجة إلى تعلم وتنشئة. وهذا ما يجعل عملية التنشئة الاجتماعية مستمرة عبر مختلف المراحل الزمنية التي يمر بها الفرد في حياته.
- **عملية نمو متواصل للفرد:**إنّ الانسان عند ولادته يكون معتمدا على غيره ولكنه يملك استعدادات عقلية وأخلاقية واجتماعية ونفسية تمكنه من التحول الى الاعتماد على نفسه، وهذه الاستعدادات تصل إلى مرحلة النضج من خلال عملية النمو التي تتم بموجب عملية التنشئة الاجتماعية، ومن ثمّة فالنمو الاجتماعي الذي يحدث في شخصية الانسان يكون بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في جميع مراحل نموه من الطفولة الى غاية رشده.
- **عملية تعلم:**تؤدي عملية التنشئة بالفرد عبر مختلف المراحل التي يمر بها إلى تعلّم الأدوار والمهارات الاجتماعية، التي تساعده على التأقلم الفعّال مع محيطه الاجتماعي، ومنه اشباعه لمختلف حاجاته الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية،...الخ. التي يحتاجها في حياته اليومية.
- **عملية نقل للحضارة:**ترتكز هاته الخاصية على مضمون التنشئة الاجتماعية فهي في عمقها الاجتماعي يوجد نقل للقيم الحضارية لمجتمع ما للمحافظة على الاندثار والتغلب على قيم حضارية أخرى وغزوها، وبالطبع هذا النقل للقيم الحضارية يكون عبر عملية التنشئة الاجتماعية في شقّها السوسيو-ثقافي.
- **عملية تكييف اجتماعي:**عندما يولد الطفل يكون في بداية الأمر فاقدا للمهارات التي تيسر له سبل الحياة، حيث يكون حينها معتمدا بشكل كبير ومطلق عند ولادته على غيره، بحيث لا يمكنه الحياة إلاّ إذا مالك الخبرات والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل مع أفراد مجتمعه، والتأقلم معهم، وهذا ما يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية، التي يمكننا وصفها في هاته الحالة بأنّها عملية تكيف اجتماعي للفرد مع محيطه. وهذا ما يجعل من التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي للفرد من خلال تقمص الأنماط السلوكية للمجتمع حتى تصبح سلوكاً عفوياً وتلقائياً.
- **عملية معقدّة:**التنشئة الاجتماعية هي عملية معقدة ومركبة تتداخل فيها عناصر كثيرة وفي مختلف المراحل التي تمر بها، وذلك بدءاً من طبيعة شخصية الانسان وبنيته النفسية، إلى المحيط الاجتماعي وما يحتويه من قيم ونماذج سلوكية إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي إلى اللّغة ومضامينها الايديولوجية، بالإضافة إلى تنوع الوسائل التي تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية، كالأسرة، المدرسة، جماعة الرِّفاق، وسائل الإعلام، دور العبادة، ...الخ. وكذا اختلاف الأدوار الاجتماعية التي توكل للفرد، بحيث لا يمكن ربط عملية التنشئة هاته إلى متغير

واحد بغض النظر عن المتغيرات الأخرى، فكل متغير يساهم بقسط معين. إلاّ أنّ هنالك تفاوت في التأثير من وسيلة لأخرى، وذلك بناء على نسبة استجابة الفرد لكل وسيلة وتفاعله معها.

- **عملية متداخلة الأبعاد:**إنّ النمو الاجتماعي للأفراد لا يمكن فصله عن النمو المعرفي للفرد ولا عن النمو اللغوي أو الاخلاقي أو النفسي وكل واحد من هذه الجوانب يؤثر في الآخر تأثيراً متبادلاً، وهذا الذي يعني وجود علاقات تبادلية ومتعددة الأبعاد بين جميع جوانب شخصية الفرد.

3- **أهمية التنشئة الاجتماعية:**للتنشئة الاجتماعية أهمية بالغة الأثر وفي أبعاد متعددة، سواء كانت هاته الأخيرة على المستوى الفردي أو على المستوى الجمعي، ومن خلال الآتي سنقوم بتقديم مجموعة من العناصر ذات الدّلالة والعبرة السيكو-سوسيولوجيةعلى هاته الأهمية:

- تعتبر بمثابة وسيلة قيمية لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية، وذلك عن طريق نقل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية من جيل لآخر، مع ضمان تحقيق التواصل بين هاته الأجيال؛
- تعتبر بمثابة عملية تطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة، والتي تؤدي إلى التنمية الشّاملة للمجتمع؛
- تعتبر بمثابة وسيلة أساسية للمحافظة على المجتمع وتماسكه وتعاون أفراده بواسطة نشر قيم الحب والتآخي والتّعاطف، وكذا نشر قيم التّسامح والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد[1]؛
- تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والانتاج، الاستهلاك وغير ذلك من السلوكات والاتجاهات والمراكز التي تحدد مختلف الأدوار الاجتماعية؛
- تنمي قدرات الفرد واستعداداته الفطرية واللغوية والفكرية، وتكسبه القيم والخبرات الضرورية التي تمكنه من التوافق مع محيطه الاجتماعي والامتثال للقيم والمعايير، وتوجه دوق الفرد، وتحدد طريقة وأسلوب تلبية وإشباع حاجاته الفطرية والحيوية وتضع قيودا على غرائزه وتوجهها بحيث تشبع بطريقة يحددها المجتمع ؛[2]
- هي عملية مهمة وفعّالة في تطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه ويستثمر فيها قدراته الذاتية، فتحوله إلى طاقة فعالة في المجتمع، وهذا ما يؤدّي بدوره إلى المساهمة في تحقيق التنمية الشّاملة والمستدامة.

**4- أهداف التنشئة الاجتماعية:**تتمثل أبرز الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها فيما يلي:

- اكتساب المعايير التي تحكم السلوك، وتضبطه، فتوجهه؛
- تعلم الأدوار الاجتماعية؛
- محاولة اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات، وكافة أنماط السّلوك؛
- محاولة اكتساب العناصر الثقافية للجماعة بحيث تصبح جزءاً من تكوين الفرد الشخصي؛
- العمل على تحويل الفرد الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي؛

---

[1] عبد الحميد محمد علي: مرجع سابق، ص29.

[2] عبد المجيد لبصير: **موسوعة علم الاجتماع، مفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة**، دار الصدى، الجزائر، 2010، ص126 .

- محاولة اكتساب العادات والتقاليد السّائدة في المجتمع والتدريب على أساليب إشباع الحاجات؛
- محاولة اكتساب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوك الفرد واتجاهاته[1].

## ثانياً-مؤسّسات التنشئة الاجتماعية.

يقصد بمؤسسات التنشئة الاجتماعية مختلف التنظيمات التي يقيمها المجتمع لتنظيم علاقات الأفراد لتحقيق حياة أفضل لهم، وتختلف أشكالها باختلاف مجموعة الوظائف التي بها هاته المؤسسات، والتي غالبا ما تتداخل فيما بينها، وهذا نظرا لكون مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها دور تكاملي في بناء شخصية الفرد، وفيما يلي أهم وأبرز هذه المؤسسات:

**1- الأسرة:** من أهم التعاريف التي قدمت لهذا المفهوم هو: "مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدّم أو التبني ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفقاً لأدوار اجتماعية محددة ويحافظون على نمط ثقافي عام[2]"، وهي تعرف أيضاً بأنّها: "وحدة بيولوجية تقوم على زواج شخصين ويترتب عن هذا الزواج ميلاد أطفال وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه وإخوته[3]"، ومنه يمكننا القول بأن الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية، وهي تعتبر العامل الرئيسي في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، وهي التي تحدد له كيفية التعبير عن انتمائه الحضاري والثقافي وحتى السياسي في المستقبل وذلك عن طريق الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها.

**1-1- وظائف الأسرة:** تؤدي الأسرة مجموعة من الوظائف، التي سنعرض أهمها من خلال الآتي:

- **وظيفة بيولوجية:** تزويدها والمجتمع الذي تنتمي إليه بأعضاء جدد للحفاظ على استمرارية النسل والحياة، ومنه تجديد قوة العمل والانتاج بالمجتمع؛
- **وظيفة اقتصادية:** تحتاج الأسرة إلى دخل اقتصادي ملائم لإشباع الحاجات الأساسية من أكل، لباس، أمن، ...الخ؛
- **وظيفة اجتماعية:** تقوم الأسرة بمشاركة أطفالها في مختلف المواقف والخبرات لتدريبهم على أنماط السلوكات الاجتماعية وتعليمهم الأدوار الاجتماعية؛
- **وظيفة تربوية:** تقوم الأسر بتربية جيل صاعد، وتقوم بإعداده مع خلال تشاركها مع باقي المؤسسات ذات العلاقة؛
- **وظيفة سيكولوجية:** تهتم الأسر بإعداد وتكوين شخصية الطفل، وفقا لما هو متاح لها.

**2- دور الحضانة ورياض الأطفال:** تدفع بعض الأسر بأبنائها في سن متقدمة –تتراوح بين الثانية والسادسة من العمر- وهي المؤسسات التي تهيء الفرصة للأطفال اللعب مع من هم في نفس عمره تقريباً في جو تنتظم فيه الألعاب والأدوات، وكذلك تنتظم فيه الأدوار للأطفال بما يتناسب مع أعمارهم دون قيود. وهذا ما يعني أنّ الطفل لا يصبح كل من المنزل ومن فيه من والديه واخوته اهتمامه الوحيد، بل قد أصبح له فضاء آخر له فيه أصدقاء يلتقي بهم

---

[1] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص41.

[2] نقلاً عن: عبدالله الرشدان: **علم اجتماع التربية**، دار الشروق، عمان، 2008، ص116.

[3] رشاد صالح الدمنهوري: **التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي – دراسات في علم النفس الاجتماعي التربوي**-، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص94.

باستمرار، وكذا مربيات له يهتمن به بطرق تختلف عما تفعله الأم في البيت. وهي مؤسسات تهدف في عمومها إلى تنمية الشّعور بالثقة لدى الطفل وفي الآخرين، وتعلمهم كيف يكون لديهم دور وللآخرين من خلال الاعتماد على النفس. يحدث كل هذا في جو طليق خال من الضغوط وهذا ما يجعل الطفل يشعر بأنّه في مكان آمن يشعر فيه بالرضا، ويزيل ما يعتريه من خوف حيث يترك المنزل ليجد نفسه في محيط جديد يساعده على بداية تقبل النظام. وعليه يعتبر هذا النوع من المؤسّسات بمثابة مركز تهيئة للأطفال لحياة المدرسة مستقبلاً.

3- **المدرسة:**هي مؤسسة اجتماعية متخصصة تأخذ الطابع التربوي التعليمي، أنشأها المجتمع لسد حاجة من حاجاته الأساسية والمتمثلة في تنشئة أفراده اجتماعياً ليكونوا أفرادا صالحين ومؤهلين[1]، وهي التي ينتقل إليها الطفل من بيئته الأسرية بعد سن الست سنوات تقريباً، وهو يحمل معه مجموعة من الخبرات والمعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات التي تلقنها وتدرّب عليها في المنزل، وهنا يكمن دور المدرسة الأساسي والمتمثل في إتمام ما أعدّه أهل الطفل في البيت وإتاحة الفرصة للمزيد من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات الجديدة بشكل منظم ومضبوط، ففيها يتعود الاهتمام على النفس والتنافس وتحمل المسؤولية واحترام القانون ومبادئه، وبداية تشكيل فلسفة العمل بروح التعاون والتخلي عن الانفرادية والأنانية من خلال ضبط الانفعالات.

4- **جماعة الرفاق:**هي الجماعة التي تتكون من أصدقاء الطفل الذين يتقاربون في اعمارهم وميولهم وهواياتهم، وبانضمام الطفل إليهم يقابل نماذج تساعده على النمو النفسي والاجتماعي، لأنها تؤثر في قيمه وعاداته واتجاهاته وطريقة معاملته لصحبته، كما أنها تساعده على إشباع حاجته إلى المكانة والانتماء، ومن أشكال جماعة الرفاق ما يلي[2]:

- **جماعة اللعب:** تتكون تلقائيا بهدف اللّعب واللّهو غير المقيد بقواعد أو حدود؛
- **الثلة "الشلّة":** جماعة قوية التماسك تجمع بين أفراد متشابهين في المكانة والوضع الاجتماعي؛
- **العصبة:** هي جماعة يميزها الصراع مع جماعات أخرى ولها رموزها الخاصّة المشتركة.

5- **المؤسسات الدينية:**للمؤسسات الدينية دور فعّال في تربية الطفل وتشكيل شخصيته وتنشئته الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها ثبات وايجابية المعايير السلوكي التي تعلمها للأطفال والكبار على حدٍّ سواء، ويمكننا تلخيص أثر المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية للطفولة فيما يلي:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية التي تحكم السّلوك ممّا يؤدي إلى سعادة أفراد المجتمع؛
- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه؛
- الدّعوة إلى ترجمة التّعاليم الدينية السمحاء إلى أفعال وممارسات؛
- توحيد السّلك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية؛
- غرس القيم الدينية من خلال دور العبادة.

أمّا عن الأساليب التي تتبعها المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية فهي تتمثل أساساً في:

- الترغيب والترهيب وذلك بالدّعوة إلى السّلوك السّوي، والابتعاد عن السّلوك المنحرف؛

---

[1] محمد لبيب التجيحي: **الأسس الاجتماعية للتربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 76.

[2] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص49.

- التكرار والاقناع والدّعوة إلى المشاركة الجماعية؛
- الإرشاد العملي وعرض النماذج السّلوكية المثالية[1].

**6- وسائل الإعلام:** تؤدي وسائل الإعلام المتعددة دوراً هامّاً في التأثير على الأفراد في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تحيط الأفراد بالمعلومات والأخبار، والأفكار، والاتجاهات من خلال ايصالها المعلومة للجماهير عن طريق الكلمة المكتوبة أو المطبوعة أو المذاعة أو بالصورة المشاهدة، فهي تتميز بأنها تحدث تأثيراتها على الأفراد دون وجود عمليات التفاعل الاجتماعي، إذ لا يحدث تلاقي شخص بأفراد كما هو الحال في الأسرة والمدرسة ودور العبادة، فهي تعكس جوانب متعددة من ثقافة المجتمع وقيمه، والتي تقوم بنقلها من جيل لآخر بواسطة النظام الإعلامي المشكل أساساً من: التلفزيون، الإذاعة، السينما، الكتب، المجلات الترفيهية، المقالات الأدبية والعلمية، القصة الاجتماعية، ...الخ. ويظهر تأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية في النّواحي الآتية:

- نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات وتناسب كافة الأعمار؛
- تيسير التأثر بالسّلوك الاجتماعي في الثقافات الأخرى بما تقدّمه من أفلام ووسائل إخبارية؛
- استمالة الأفراد وجذب اتجاهاتهم لموضوعات وسلوكيات مرغوب فيها؛
- إتاحة الفرصة للتّرفيه والترويح وقضاء الوقت وقت الفراغ.

**7- مؤسسات المجتمع المدني:** يعتبر هذا النوع من المؤسسات الاجتماعية الهامّة التي تشبع حاجات الأفراد في مختلف الميادين، -اجتماعية، ثقافية، رياضية- فهي تتضمن نشاطات علمية، و/أو رياضية، ترفيهية، موسيقية، وهي تتيح الفرص للأفراد لتكوين الصداقات وإقامة العلاقات الاجتماعية، كما يكتسب الأفراد مجموعة كبيرة من أنماط التفاعل الاجتماعي ويكتشف الفرد ميوله وقدراته من خلال العمل مع الآخرين في المجال الذي يختاره، وهذه الميول بوجود المعلمين والقادة الأكفاء يمكن صقلها وتوجيهها، كما تعمل بعض مؤسسات المجتمع المدني أيضا على شغل وقت الفراغ بصورة ايجابية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع وخاصّة بالنسبة للشباب والأطفال، فلهذا نلاحظ تشجيع الأولياء والمربين الأطفال للانخراط في هذا النوع من المؤسسات مثل: الأندية الرياضية، الكشافة، الجمعيات الخيرية، ...الخ. لما تمتاز به وتقدمه للطفل حتى يصبح عضوا فعّالاً في مجتمعه، من بين معالم هذه الآثار نقدم ما يلي على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر:

- اكتشاف الميول وتنميتها؛
- تنمية المهارات المتعددة للأعضاء؛
- تكوين الاتجاهات والقيم السليمة؛
- تنمية فتقوية الشعور بالانتماء للجماعة وللوطن؛
- تربية النشء بصفات أخلاقية طيبة وحميدة.

[1] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص56.

إنّ ما يمكننا قوله في نهاية عرض هذه المؤسسات المختصة في التنشئة الاجتماعية هي تربطها علاقة تكاملية ببعضها البعض، ولكل منها أهميتها وأثرها في عملية تحويل الفرد إلى شخص أي إلى كائن اجتماعي يؤثر يتأثر بمحيطه الاجتماعي.

## ثالثاً- نظريات التنشئة الاجتماعية.

لمّا كانت التنشئة الاجتماعية من الموضوعات الهامّة والعامّة في العلوم الاجتماعية فقد أفردت لها هذه العلوم مساحات واسعة من التجارب النظرية والحوارات الفكرية التي أفضت إلى توفّر نظريات علمية واتجاهات فكرية حول موضوع التنشئة الاجتماعية أسهمت بصورة متكاملة في فهم التنشئة الاجتماعية للفرد وتوضيح أبعادها، ويقصد بالنظرية من الناحية المعرفية على أساس أنّها: "محصلة دراسات وأبحاث ومشاهدات وصلت إلى مرحلة من مراحل التطور وصعت في إطار نظري وعملي لما تحاول تفسيره، كما أنها -النظرية- قامت على أساس كم كبير من التنظير والافتراضات التي قويت تدريجيا من خلال اجراء تطبيقات ميدانية، وأنّ أهم ما يميز النظرية هو قدرتها المستمرة على ايجاد تساؤلات جديدة بالبحث، بالإضافة الى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي[1]".ومن خلال الآتي سنقوم بعرض أهم هاته الاتجاهات النّظرية التي تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية:

1- **نظرية التحليل النفسي:**ترى مدرسة التحليل النفسيلفرويد، أنّ الجهاز النفسي للفرد يتكون من الهو والأنا والأنا الأعلى، بحيث يمثل الهو الجانب اللاشعوري من شخصية الفرد، وبالتالي فهو يميل إلى تحقيق غرائزه الفطرية؛ من مأكل ومشرب وجنس...الخ، لكن سرعان ما تتشكل الأنا وذلك من خلال اتصال الهو بالمجتمع، فتوجه غرائز الهو وتنظمه في إطار الواقع والمجتمع القائم على التقاليد والعادات والقوانين و الأعراف ..الخ.

إنّ الأنا الفردية تتكون إذن؛ من خلال اتصال الهو بالأنا الأعلى، هذا الأخير الذي يجد نموذجه الأول في الأسرة: أي الأب والأم والإخوة الكبار والأعمام ....الخ. حيث يتمّ توجيه الطفل، وذلك بالنهي والنصح والمعاقبة والتشجيع، وبالتّالي تتكون أنا الطفل، وتستمد نماذج سلوكها التي تمكن من تمثلها واستدماجها، فتصبح جزءا من شخصيته.

وعليه فإنّه من خلال الذي سلف؛ يتضح لنا أن: الأنا الأعلى هو الذي يتحكم في الهو فيوجهها، ويتحكم كذلك في الأنا ويدمجها، فهو المراقب للسلوك والموجه للأوامر، وهو الذي يهدد الأنا و ينذرها، ويعاقبها تماما كما كان يفعل الوالدان في مرحلة سابقة، واللّذان حل الأنا الأعلى محلهما في الرقابة والقضاء والجزاء؛ وهذا الأنا الأعلى يسمى الضمير، بمعنى أنه مظهر من مظاهر استمرار قيم وعادات وتقاليد وطقوس المجتمع، من الآباء إلى الأجيال القادمة، ومن هنا تصبح التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل اجتماعي، يكتسب من خلالها الفرد أنماطا ومعايير التصرف والسلوك والقيم والأعراف والتقاليد والعادات المتعارف عليها في جماعته، ويتم استدماجها بطريقة تؤهله للتعامل وإحداث علاقات اجتماعية ناجحة مع أفراد مجتمعه وثقافته[2].

---

[1] بسام عبد الرحمان المشاقبة:**نظريات الاتصال**، دار أسامة، عمّان، 2015، ص147.

[2] نعيم حبيب جعنيني: **علم اجتماع التربية المعاصر**، داروائل، عمّان، 2009، ص244 بتصرف.

2- **نظرية التعلم الاجتماعي**:يتعلم الفرد تدريجيا سلوكيات تمكنه من مسايرة حياته الاجتماعية بصورة جيدة، فمن بين أهم المكونات الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية؛ يوجد ما يسمى بالتعلم الاجتماعي والذي ينقسم بدوره إلى التعلم المباشر والتعلم غير المباشر.

- **التّعلم المباشر:** يتم عن طريق إكساب وتلقين الكبار للصغار ما ينبغي وما لا ينبغي القيام به، وذلك بطريقة مباشرة؛ حيث أن الكبار يعملون على تحفيز الصغار معنويا، وحتى ماديا في بعض الأحيان، كلما أتوا بسلوك حسن، ويتم عقابهم كلما أتوا بسلوك قبيح، وبالتالي يعمل الطفل على تكرار السلوكيات التي تدر عليه المزيد من التحفيز والدّعم المعنوي، ويعمل في نفس الآن على الابتعاد عن السلوكيات التي تشكل مصدر عقاب له.. وهكذا.
- **التّعلم غير المباشر**: يتجلّى في اكتساب الفرد لسلوكيات ومعارف بطريقة غير مباشرة، وغير مقصودة انطلاقاً من محيطه، وذلك عبر اللّعب و التقمص و التقليد.

بخصوص اللّعب؛ فيرى بعض علماء النفس الاجتماعي؛ أن له دورا مهما في تسريع عملية التنشئة الاجتماعية للطفل؛ إذ يقوم الطفل عادة في لعبه بتقمص دور الطبيب أو المعلم أو الأب و الأم ..الخ. وهذا ما يكسبه خبرات عديدة تؤهله للتكيف بصورة أفضل مع محيطه الاجتماعي.

أمّا بخصوص التّقمص؛ فقد أكد **سيوارد(Seward)**على أهميته في التعلم الاجتماعي، فما دام الطفل يتقمص دور الأب أو الأم، فهذا ما يسرع عملية اكتسابه للقيم والمعايير السلوكية؛ وخاصة قيم والديه، أمّا بخصوص التقليد؛ فيرى كل من **ميلر و دولارد(Meller et Dollard)**أنه نمط من الاستجابات المتعلمة، و يلعب دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية[1].

3- **نظرية الأدوار الاجتماعية:**يرى "جونسون" أن التنشئة الاجتماعية؛ هي عملية تعلم، يتعلم من خلالها الفرد أداء أدوار معينة. والدور الاجتماعي؛ هو عبارة عن:"تتابع نمطي لأفعال متعلمة، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي، أي أن كل دور يرتبط بالمركز الاجتماعي للفرد"، نتحدث مثلا على سبيل المثال عن الدور الاجتماعي-التعليمي المنوط بالمعلم أو الأستاذ، والذي يتجلى أساسا في توجيه النصائح والإرشادات والمعارف للتلاميذ، كما أن دور التلميذ يتجلى بضرورة الإنصات واحترام المعلم، وذلك طبقا للمركز الاجتماعي لكل واحد منهما؛ وبالتالي ومن خلال الأدوار الاجتماعية، فان الأفراد يتمكنون من تنظيم توقعاتهم وسلوكياتهم وأنماط تصرفاتهم، ما يضفي على أفعالهم الصبغة الاجتماعية. من خلال ما سلف، نستنتج بأن نظرية الدور الاجتماعي، تعتمد على جملة من المفاهيم ولعلّ من أبرزها مفهومي: المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي، فالمكانة الاجتماعية للفرد هي التي تحدد نمط سلوكاته، ونمط توقعاته لأدوار الآخرين كما أوضحنا أعلاه في مثال (التلميذ و المعلم) إذ أن مكانة الطفل الاجتماعية؛ هي التي حددت له أن يتصرّف اتجاه معلمه بالاحترام والمودة والتقدير، كما أنّ مكانة المعلم الاجتماعية هي التي تحتم عليه أن يتصرف تجاه تلميذه بالتوجيه والإرشاد والتّعليم[2]، وبالتّالي فالحياة الاجتماعية وفق نظرية الدور الاجتماعي ما هي إلاّ عملية تعلم لأدوار اجتماعية.

---

[1] نفس المرجع السابق: ص246.

[2] شقيق فلاح: أساسيات علم النفس الاجتماعي، مكتبة الرائد العلمية، عمان، د س ن، ص66.

**خلاصة.**

إنّ ما يمكننا قوله في نهاية هذا المحور هو أنّ عملية التنشئة الاجتماعية هي من العمليات الحسّاسة التي يجب أن تحظى بالاهتمام الواسع على المستويين التنظيري والميداني، لأنّها محورية وأساسية في كل المجتمعات، وهي الأسلوب الذي تتشكّل بواسطته السِّمات الأولى لشخصيات أفرادها سواء بالإيجاب و/أو السلب، فبها يتعلم الأطفال نماذج السلوك وقيم المجتمع وأهدافه، من خلال مختلف مؤسساته الاجتماعية كالأسرة والمدرسة، جماعة الرفاق ووسائل الإعلام، كما تبيّن لنا أيضاً بأن عملية التنشئة الاجتماعية لا تأت من فراغ، بل هي نتاج لتدخل وتفاعل عديد العناصر والآليات المادية والمعنوية منها، وهي تعتبر عملية تعلّم اجتماعي هادفة ومستمرة ومعقدّة، لها أهداف تختلف من ثقافة لأخرى، وحتّى من زمن لآخر.

## المحور الثالث: الاتجاهات النفسية- الاجتماعية.

**تمهيد:**

يعتبر موضوع علم الاتجاهات النفسية الاجتماعية من أهم المواضيع التي يتطرق إليها علم النفس الاجتماعي بالدراسة المعمقة والواسعة، وهذا للمجال الواسع الذي تتربع عليها الاتجاهات النفسية الاجتماعية، ولعلاقاتها تقريباً بكل الموضوعات الأخرى التي يدرسها علم النفس الاجتماعي مثل: المعايير والقيم، التنشئة الاجتماعية، وسائل الإعلام، ...الخ. ذلك أنّ كل هاته المواضيع تؤثر وتتأثر في غالب الأحيان بالاتجاهات النفسية الاجتماعية. وهذا ما يفرض علينا من الناحية المنهجية المساهمة في تقديم مادة علمية مفادها عرض كل ما يتعلق بهذا المدخل من أجل تبسيط وتوضيح الماهية العلمية لهذا الموضوع وذلك وفقاً للآتي:

### أوّلا- ماهية الاتجاهات النفسية- الاجتماعية.

يمكننا أن نستعمل كلمة الاتجاه لأكثر من معنى في مختلف مجالات العلم والحياة اليومية، وهو مفهوم له معاني ودلالات متعددة الأبعاد، وله أيضاً مجموعة من الوظائف والخصائص التي تجعل منه أحد المواضيع الأساسية بالدراسة في علم النفس الاجتماعي، ولهذا سنقوم من خلال هذا المدخل تقديم ماهية وطبيعة هذه الاتجاهات.

**1- تعريف الاتجاه النفسي-الاجتماعي:** من الصّعب بضرورة تقديم تعريف دقيق ووحيد لهذا المفهوم، وهذا نظرا لأنه قد تمّ تقديم مجموعة من التّعاريف له، والتي من أهمّها ما يأتي:

- يعرفه **ألبورت (Allport)**بأنّه: "حالة استعداد عقلي أو عصبي نظمت عن طريق الخبرات الشخصية تعمل على توجيه استجابات الفرد لكل تلك الأشياء والمواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد"، كما يعرفه أيضاً **غيلفورد(guilford)** بأنّه: "ذلك التهيؤ أو الاستعداد لأن نفضل أو نرفض نوعا من الأمور أو الأعمال الاجتماعية، وهو ينطوي من الناحية النفسية على اعتقادات كما ينطوي على مشاعر، وإنّ هذه الخاصية هي تميزه عن الميل"[1].
- أمّا حسب روكيش(Rokeach)فهو يعني: "تنظيم مكتسب له صفة الاستمرار النفسي للمعتقدات التي يعتقدها الفرد نحو موضوع أو موقف ويهيئه للاستجابة باستجابة تكون لها الأفضلية عنده"، في حين يعرّفه روجي ميكييلي(Roger Mucchielli) على أنّه: "الطريقة المستمرة والدّائمة لمعايشة التجربة اليومية والاستجابة –أو رفضها- لمثيرات العالم المحيط، فهي تعتبر بمثابة الإشارة التي تظهر من خلالها نظرتنا لمحيطنا والتي يمكنها أن تكون سلبية أو ايجابية"[2].

إنّ هاته التّعاريف المعروضة معنا أعلاه يمكنها أن تساعدنا في تصور تعريفا شاملاً مفاده أنّ: الاتجاهات هي قناعات نفسية داخلية، تمثل نقطة الالتقاء بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي حول موضوع ما، فخياراتنا لأشياء ما دون سواها هي تتضمن كل ما نشعر به نحو هاته الأشياء، وما نفكر فيه وما نقبله في حياة الفرد والمجتمع

[1] نقلاًعن: عبد الحميد محمد علي: مرجع سابق، ص48.

[2] نقلاً عن: نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص89.

وهذا نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل المعرفية والوجدانية والسّلوكية التي تشكل في مجملها خبرات الفرد ومعتقداته نحو هاته الأشياء وكذا الأشخاص المحيطين به.

2- **خصائص الاتجاهات:**لقد قام المهتمون بشؤون حقل علم النفس الاجتماعي بتقديم عديد الخصائص للاتجاهات إلاّ أنّه يمكننا تلخيص أهمها من خلال ما يأتي:

- هي مكتسبة ومتعلمة من البيئة المنتمي إليها، عن طريق الخبرة والتجارب الشخصية، والتّعلم والتقليد، ومختلف أساليب التنشئة الاجتماعية، ...الخ[1]؛
- تتميز الاتجاهات بصفة الثبات والاستقرار والاستمرار النسبي، إلاّ أنّه يمكن تعديله وتغييره تحت طائلة أي ظروف معينة[2]؛
- تتفاوت الاتجاهات في وضوحها، فمنها ما هو واضح المعالم ومنها ما هو غامض ومنها ما معلن، ويوجد منها السري؛
- يمثل الاتجاه علاقة بين ذات الشخص وبين موضوعات محدّدة، فليس هناك اتجاه يتكون في فراغ، وإنّما يتكون الاتجاه نحو موضوعات مثيرة للجدل أو النقاش أو موضوع خلاف في الرأي؛
- لا يتكون الاتجاه بالنسبة للحقائق الثّابتة المقررة، بل يكون دائما حول موضوعات مثيرة للجدل أو النقاش أو موضوع خلاف في الرأي؛
- تتباين الاتجاهات من حيث نمطها وشدتها، ويمكن تمثيلها بأنّها خط متل يمتد من التأييد المطلق إلى الحياد ثم يصل إلى المعارضة الكاملة؛
- تعمل الاتجاهات كموجهات سلوكية للفرد باعتبارها تمثل تهيؤ واستعداد، وإمكانات لدى الفرد للاستجابة بطريقة معينة نحو موقف ما؛
- عادة ما تتشكل الاتجاهات إزّاء موضوع ما اعتمادا على المكونات التالية: "المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون السلوكي أي أنّها ثلاثية الأبعاد"؛
- الاتجاهات هي تكوينات فرضية: هذا يعني أن نمتلك الوسيلة للتحقق من وجوده بصورة عادية، وبهذا فإنّ التكوين الفرضي هو مجموعة من العمليات التي لا نلاحظها بطريقة مباشرة؛
- تتعدد الاتجاهات وتختلف بحسب المثيرات التي ترتبط بها؛
- تعتبر الاتجاهات نتاجاً للخبرة السّابقة وترتبط بالسّلوك الحاضر وتشير أيضا إلى السّلوك في المستقبل؛
- الاتجاهات هي إقدامية- تجنبية تجعل الفرد يقترب من المواضيع ذات الطّابع الإقدامي، ويتجنب تلك التي تتميز بسلبيتها؛
- يرتبط الاتجاه بمثيرات ومواقف اجتماعية؛
- يتغلب على الاتجاهات النزعة الذاتية أكثر من الموضوعية[3]؛

---

[1] عبد الحميد محمد علي:مرجع سابق، ص49.

[2] جودتبني جابر: **علم النفس الاجتماعي**، دار الثقافة، عمان، 2011، ص277.

[3] محمّد ربيع شحاتة: **علم النفس الاجتماعي**، دار المسيرة، عمان، 2011، ص267.

- يوجد من الاتجاهات ما هو قوي يقاوم التعديل، ويوجد منها ما هو سهل التّعديل؛
- الاتجاه قابل للقياس والتقويم بأدوات وأساليب مختلفة.

**3- تصنيف الاتجاهات:**يوجد عديد المداخل التي يمكن الاعتماد عليها في تقديم تصنيفات الاتجاهات، إلاّ أننّا في هذا العمل سنقوم باعتماد التصنيفات الآتي ذكرها[1]:

**3-1-على أساس الموضوع:**

- **الاتجاه العام:** هو الذي يكون معمّما نحو موضوعات متعدّدة مثل: القضايا الوطنية، وعادة ما يتميز بكونه أكثر ثباتاً واستقراراً مقارنة بالخاص.
- **الاتجاه الخاص:** هو الذي يكون محدودا نحو موضوع نوعي محدّد.

**3-2-على أساس الشّمول:**

- **الاتجاه الفردي:** هو الذي يصدر عن فرد واحد حول موضوع معين يهمه هو شخصيا جون غيره من أفراد الجماعة.
- **الاتجاهات الجمعية:** هي التي تصدر على مستوى جميع أفراد المجتمع حول قضية أو موقف معيّن يهتم به جميع أفراده، وهو نوع يمتاز بالقوة والاستمرارية وحتى استخدام العنف أحياناً.

**3-3-على أساس الهدف:**

- **الاتجاه الايجابي:** هو الذي يلقى الرّضا والقبول من الفرد باعتناقها نظراً لتحقيقها رغبة أو غاية لدى الأفراد.
- **الاتجاه السلبي:** هو الذي يلقى الرفض وعدم القبول من الفرد.

**3-4-على أساس درجة الظهور:**

- **الاتجاه العلني:** هو الاتّجاه الذي يعلنه الفرد ويجهر به، ويعبّر عنه سلوكيا دون حرج أو خوف.
- **الاتجاه السّري:** هو ذلك الاتجاه الذي يخفيه الفرد وينكره ويتستّر على السلوك المعبر عنه.

**3-5-على أساس درجة الشدّة:**

- **الاتجاه القوي**: هو الذي يسيطر على جانب كبير من حياة الانسان وتجعله يسلك في المواقف سلوكيات حادّة مثل الاتّجاه نحو الوالدين.
- **الاتجاه الضعيف:** هو الذي يكمن وراء السّلوك المتراخي المتردد. وهذا النّوع من الاتّجاهات هو يعتبر سهل التغيير والتّعديل.

[1] عبد الحميد محمد علي: مرجع سابق، ص51.

**ثانياً- وظائف الاتجاهات:**

تؤدي الاتجاهات النفسية- الاجتماعية عددا من الوظائف يمكننا ذكرها من خلال الآتي:

**1- وظيفة التكيف:**تعتبر الاتجاهات إحدى الوسائل والطرق التي تساعد الفرد في التكيف مع المحيط البيئي الذي يعيش فيه الفرد. فالفرد الذي يعمل جماعة ما سيكيف نفسه مع اتجاهاتها حتّى يتكمن من تحقيق أهدافه وأهدافها في نفس الوقت، والفرد الذي يبحث عن القبول الاجتماعي في مجتمع ما لا بدّ له من أن يكيف نفسه مع اتجاهات ذلك المجتمع من أجل تحقيق التنافس والتوافق بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه[1].

**2- وظيفة الدّفاع عن الذّات:** يتعرض الفرد للعديد من الضغوط وصور الصّراع أثناء ممارسته لأنشطة حياته اليومية وفي علاقاته مع الاجتماعية مع غيره من الأفراد، الأمر الذي يصيبه دائما بحالات من القلق والتوتر، وتساعد الاتجاهات في تخفيض حدّة التوتر بمحاولة الفرد الدّفاع عن ذاته. حيث أنّ الانسان عندما يحتفظ باتجاه معين فإنّ في حقيقة الامر إنّما يحاول الدّفاع عن ذاته[2].

**3- وظيفة تنظيم المعرفة:** يحتاج الفرد إلى معايير وإطارات معرفية مرجعية يفهم بواسطتها العالم الذي يحيط به، لذا فهو دائم السّعي للوصول إلى معنى لهذا العالم والبحث عن المزيد من الوضوح، فكثيراً من الاتجاهات التي تكتسب من خلال الاحتكاك بالعالم الخارجي، تبنى على أساس من الفهم والتفسير للظواهر التي تحيط بنا، فمن الوظائف الأساسية للاتجاهات هي مساعدة الفرد على فهمه للأمور، وترتيب المعلومات بطريقة منظمة عن الموضوعات المختلفة.

**4- وظيفة المنفعة:** تعمل الاتجاهات على اشباع الكثير من الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد، التي منها الحاجة إلى التقدير والقبول الاجتماعيين، والحاجة إلى الانتماء إلى جماعة معينّة. وكذا الحاجة إلى المشاركة الاجتماعية الوجدانية، وهنا يتقبل الفرد قيم الجماعة ومعاييرها، حتى يمكنه اشباع رغبته في الانتماء.

**5- وظيفة التّعبير عن القيمة:** يحمل الأشخاص مجموعة من الاتجاهات التي تتفق مع القيم والمُثُل التي يؤمن بها الفرد، ولهذا نجدهم يستمدون شعوراً بالارتياح حين يعبرون عن اتجاهات تتناسب مع أفكارهم وعن القيم الهامّة التي تسود من حولهم. لأنّه من المعروف أنّ الأفراد يحتفظون باتجاهاتهم التي تتوافق وتنسجم مع قيمهم وعاداتهم المنبثقة من البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، فالأفراد يترجمون ثقافتهم وقيمهم من خلال اتجاهاتهم، لأنّه من الصّعوبة بمكان وجود شخص يتمسّك باتجاهات تتنافى أو تتعارض مع قيمه وعاداته، فاتجاهاتنا تجاه مواقف معينة تعبر عن قيمنا ومعتقداتنا تجاه تلك المواقف[3].

---

[1] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص96.

[2] زين درويش: **علم النفس الاجتماعي –أسسه وتطبيقاته**-، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص84.

[3] محمّد ربيع شحاتة: مرجع سابق، ص291.

**6- وظيفة التّنبؤ بالسّلوك:** إنّ الأهمية التي تكتسيها الاتجاهات في علم النفس الاجتماعي، هي أنّها تسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد نحو المواقف والموضوعات التي يتعامل معها بما يمكنه من اتّخاذ موقف منها. كذلك يمكن القول الاتجاهات تتحكم كثيرا في تحديد تصرفات الأفراد وذلك عن طريق تحديدها لأحكامهم وإدراكاتهم بصدد الآخرين[1].

**ثالثاً- مكونات الاتجاهات:** تتكون الاتجاهات من ثلاثة مكونات أساسية هي:

**1- المُكوّن الفكري:** ينطوي هذا المكون على المعلومات والحقائق الموضوعية المتوافرة لدى الفرد عن موضوع الاتجاه، فإذا كان في جوهره عملية تفضيل موضوع على آخر، فإنّ هذه العملية تتطلب بعض المعتقدات والقناعات العقلية كالتمييز والفهم والاستدلال والحكم، لذلك تتضمن اتجاهات الفرد نحو بعض المشكلات الاجتماعية جانبا عقليا يختلف مستواه باختلاف تعقيد المشكلة.

**2- المُكوّن العاطفي:** يُشير هذا العنصر إلى مشاعر الحب والكراهية التي يوجهها الفرد نحو موضوع الاتجاه ويرتبط بتكوينه العاطفي، فقد يحب موضوعا عامّاً فيندفع نحوه ويستجيب له على نحو ايجابي، وقد يكره موضوعاً آخراً فينفر منه ويستجيب له على نحو سلبي، ومنه يمكننا التعرّف إلى شدّة هذه المشاعر، من خلال تحديد موقع الفرد بين طرفي الاتجاه المتطرفين، أي بين التقبل التام لموضوع الاتجاه أو النبذ المطلق له.

**3- المُكوّن السُّلوكي:** تعمل الاتجاهات كموجهات لسلوك الانسان، فهي تدفعه إلى العمل على نحو ايجابي عندما يملك اتجاهات ايجابية نحو بعض الموضوعات: والعكس صحيح، ومنه يتّضح لنا بأنّ الاتجاه ينطوي على نزعة تدفع بصاحبه إلى الاستجابة على نحوٍ مُعيّن[2].

**رابعاً- قياس الاتجاهات.**

إنّ الهدف من دراسة الاتجاهات النفسية الاجتماعية بطريقة علمية، هو مساعدة المختصين على التنبؤ بالسّلوك وتزويدهم بميادين تجريبية مختلفة كالعوامل التي تؤثّر في تكوين الاتجاه، وكيفية تعديلها، ومعرفة مدى الموافقة أو المعارضة نحو موضوع معين، بالإضافة إلى ارتباطها بميادين هامّة سياسية واجتماعية وصناعية وتربوية، ويبقى من أهم شروط قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية هو وضوح موضوعاتها وبساطتها وأهميتها بالنسبة للمفحوصين، أمّا فيما يخص أهم الطّرق المستعملة والشّائعة في قياس الاتجاهات فهي تتمثل في الآتي:

1- **طريقة بوجاردس (Bogardus):**يعتبرهذا العالم أوّل من طبّق طرق القياس على مجال الاتجاهات وذلك سنة 1925، حين تعرّف على مدى التباعد الاجتماعي من خلال محاولته التّعرّف على مدى التباعد الاجتماعي بين الأمريكيين وبين الجنسيات الأخرى. أي محاولة الكشف عن مدى تسامح أو تقبل أو تعصب أو نفورالأمريكي تجاهبعض الأجناس أو بعض الشّعوب الأخرى، ويقاس هذا المدى بقيام الفرد بوضع علامة معينة أمام عبارات المقياس، هي تمثل درجة تقبله لهذه الجماعة، أي التعبير عن الاتجاه نحو هذه الجماعة.

**مثال عن كيفية توظيف مقياس بوجاردس:**[1]

[1] زين درويش: مرجع سابق، ص104.

[2] عبد الحافظ سلامة: مرجع سابق، ص ص62 -63.

**الجدول رقم(01):**عبارات من المقياس لمعرفة اتجاهات الأفراد نحو الشّعب اليهودي، والمطلوب اختيار أحد هذه العبارات:

| الرقم | العبـارة | مكان اختيار أحد العبارات (*) |
|---|---|---|
| 01 | أتزوج منهم | |
| 02 | أصادقهم | |
| 03 | أجاورهم في المسكن | |
| 04 | أزاملهم في العمل | |
| 05 | أقبلهم كمواطنين في بلدي. | |
| 06 | أقبلهم كزائرين لوطني | |
| 07 | أستبعدهم لوطني | |

تعتبر هذه الطّريقة من أسهل طرق قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية للتطبيق، لأنّ تطبيقها لا يتطلّب وقتا وجهدا كبيرين، وهو يمثل لكل شعوب العالم، ولكن مقياساً هذا المقياس لا يقيس الاتجاهات المتطرفة عند الأفراد المتعصبين إضافة إلى أنّ صدق وثبات هذا المقياس غير معروف.

2- **طريقة ثرستون (Thurstone):** يطلق على هاته الطريقة اسم المسافات المتساوية البعد وتقوم على أساس إعداد عبارات المقياس بحيث تكون متدرجة بشكل منتظم، والمسافة بين كل عبارة والعبارة التي تليها محدّدة ومتساوية، وتقوم طريقة إعداد هذا المقياس وتقدير الوزن لكل عبارة على أساس قيام الباحث بجمع أكبر عدد ممكن من العبارات التي يراها أنّها تقيس الاتجاه المطلوب قياسه وتزيد في العادة عن 100 عبارة، وتقوم بعض هذه العبارات على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة في المجال المطلوب قياسه[2]، وهو الذي يطلب عبره من كل شخص محكم أن يضع كل عبارة في خانة من الخانات الإحدى عشر، بحيث تحمل الخانة رقم: 01 العبارات الأكثر ايجابية، والخانة رقم: 07 المتوسطة، والخانة رقم: 11 الأكثر سلبية، ثمّ يحسب متوسط الدّرجة التي قدرت لهذه العبارة من قبل المُحكِّمين، وتكون قيمة المتوسط هي الوزن الذي يعطي لهذه العبارة، ثمّ تختار العبارات الأنسب لتمثل مدى واسعاً من الشّدّة على بعد الايجابية المتطرِّفة والسّلبية المُتطرّفة، ويتكون المقياس الواحد من 20 إلى 50 عبارة[3].

3- **طريقة ليكرت (Likert):** قُدِّم هذا المقياس في سنة 1932 وهو يختلف عن سابقيه في عدّ أمور التي تمكّن من خلالها التّغلب على الصّعوبات السّابقة في مقياس ثرستون، فهو يتفوّق في سهولة إعداده وفي ثبات نتائجه، ففي هذه الطّريقة يتم جمع عدد كبير من العبارات أو البنود عن الاتجاهات المراد قياسها، بحيث تختار عبارات هذا المقياس من عدد كبير من العبارات التي يمكن جمعها من اختبارات أخرى ومن الدّوريات والكتب، "التراث النظري

---

[1] نقلاً عن: نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص102.

[2] أبو النيل محمود: **علم النفس الاجتماعي –عربيا وعالمياً-**، القاهرة، المكتبة الانجلو-سكسونية، 2009، ص 194.

[3] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص104.

ذو العلاقة"، ويجب أن تكون العبارات الموجودة في المقياس مرتبطة بموضوع الاتجاه ويفضل أن يقتصر المقياس على موضوع واحد، كما يجب أيضاً أن لا يضم المقياس عبارات يوافق عليها جميع الأفراد أو يعارضوها جميعا[1].

تتلخص هذه الطريقة في أنّه: يطلب من الأفراد أن يوضحوا درجة موافقتهم أو رفضهم بالنسبة لكل عبارة من عبارات المقياس، بما يعبر في آخر الأمر عن شدة موافقتهم أو على شدة رفضهم لموضوع الاتجاه، وهذا الذي سنوضحه من خلال الجدول الآتي:

**الجدول رقم (02): توضيح كيفية توزيع الاتجاهات الشخصية على سلم مُكوَّن من 05 درجات.**

| العبارات | غير موافق بشدة | غير موافق | محايد | موافق | موافق بشدة |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | |

بعد إعداد هذا النموذج يطلب من المفحوص أن يضع رمزا معينا كالعلامة (*) في المكان الذي يوافق اتجاهه بالنسبة لكل عبارة ابتداء من الموافقة التامة -بشدة- إلى نظيرتها عدم الموافقة التامّة –الرفض بشدّة-، ثم يتمّ حساب درجة كل فرد بجمع درجات استجابته على كل الجمل على أن تكون أعلى الدّرجات للاتجاهات الايجابية وأقلها للاتجاهات السلبية[2].

**ملاحظة:** إنّ هاته المجموعة من الطّرق والأساليب المعروضة معنا أعلاه، التي هي خاصة بقياس الاتجاهات هي ليست كُلّها، وإنّما حاولنا تقديم أهمها كي تتجسد لنا الفكرة المتعلقة بكيفية قياس الاتجاهات.

**خلاصة.**

لقد حاولنا من خلال عرضنا لمحور الاتجاهات النفسية-الاجتماعية التّعرّف على كل ما لها من أهمية ووظائف، بالإضافة إلى عرض ما يحيط بها وما تتشكل منه هاته الأخيرة، بالإضافة إلى كيفية قياسها. خاصّة إذا علمنا أنّه فيه عديد الدراسات ذات البعد السّوسيولوجي التي يطلب إعدادها الاعتماد على معرفة اتجاهات الأفراد المبحوثين، وهذا الذي ساعدنا من الناحية المعرفية والمنهجية في رفع بعض الغموض الموجود حول هذا الموضوع لدى طلبة علم الاجتماع عبر مقياس علم النفس الاجتماعي، .

[1] أبو النيل محمود: مرجع سابق، ص198.

[2] الهاشمي لوكيا، نصر الدين جابر: مرجع سابق، ص103.

# المحور الرابع: الأدوار الاجتماعية.

**تمهيد:**

يكتسي مفهوم الأدوار الاجتماعية في علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي على وجه الخصوص أهمية كبيرة جداً، وهذا نظراً لدوره في تحليل وفهم البناء الاجتماعي بصفة عامّة، والعلاقات بصفة خاصّة إذا عرفنا أنّ أغلب التفاعلات الاجتماعية التي تحدث بين مختلف أعضاء الجماعات هي في الأساس تأثير متبادل بين الأدوار الاجتماعية التي منطلقها المراكز الاجتماعية التي تمثلها، وليس تأثيراً متبادلاً بين الأشخاص، فغالباً ما يحدث أن يتم التفاعل بين جمهور من الأفراد وليس بالضرورة أن يعرفوا عن شخصيات بعضهم كل شيء بالتفصيل، ففي هذا المواقف لا تشكل أسماء الأفراد واهتماماتهم أيّة أهمية، لأنّ العملية الاجتماعية تقودها بدقة هاته الأدوار والمعايير المرتبطة بها، ولأجل هذا خصّصنا محوراً خاصّاً بالأدوار الاجتماعية الذي سنحاول من خلاله عرض وتفسير كل ما يتعلّق بأبعاد ودلالات هذا الموضوع وذلك من خلال الآتي.

## أوّلا- ماهية الأدوار الاجتماعية.

اكتسب مفهوم الدور الاجتماعي مكانة هامّة في علم النفس الاجتماعي الحديث، لأنّه مرتبط بنظام اجتماعي خاص، ومنه يمكننا من خلال هذا الرابط الاجتماعي فهم العلاقة الموجودة بين الفرد والمجتمع.

**1- قراءة في المفهوم:** هناك عدّة تعريفات تمّ تقديمها للدور الاجتماعي سنقوم بطرح أهمها من خلال الآتي:

- يقصد به حسب **ليمان (Lyman)** بأنّه: ("تنظيم لاتجاهات وعادات الأفراد التي تنسب وضعا معينا في نظام العلاقات الاجتماعية:"، بينما هو يعني حسب **لنتون (Linton)** بأنّه: "الجانب الديناميكي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الجماعة" في حين يعرّفه **رويتز (Roytz)** بأنّه: "وظيفة الفرد في الجماعة، أو الموقف الذي يؤديه في موقف اجتماعي ما"، أمّا **كوترل (Cottrell)** يعرِّفه بأنّه: "مجموعة من الاستجابات الشرطية المترابطة عند شخص ما في موقف اجتماعي والتي تعبر عن أسلوب مثير، في إثارة مجموعة متماثلة من الاستجابات الشرطية المتماسكة في نفس الموقف"[1]). كما يعرّفه الاستاذ عبد الحافظ سلامة على أنّه: "مجموعة القيم والمعايير التي تحدّد السّلوك المنتظر من شخص معين، استناداً إلى سماته الشخصية وخصائصه الفردية[2]".

انطلاقاً من التعاريف المقدّمة معنا أعلاه للدور الاجتماعي يمكن أن نستنتج بدورنا تعريفا له على أساس أنّه: مجموعة العلاقات التي تربط بين الفرد وباقي أفراد المجتمع. كما أنه يسهل الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع من خلال السلوك الايجابي لهم في أداء مختلف مهامهم الاجتماعية. حيث تضم المجتمعات البشرية العديد من الأنظمة التي تتكامل فيما بينها بهدف تحقيق أهداف المجتمع المشتركة. كما أنّ الأدوار الاجتماعية تكتسب ويتم تعلمها من خلال الثقافة العامة والوعي العام والتنشئة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والثقافية للمجتمع، كل

[1] نقلا عن: خليل عبد الرحمان المعايظة : علم النفس الاجتماعي، عمّان، دار الفكر، 2000، ص194.

[2] عبد الحافظ سلامة: مرجع سابق، ص127.

هذا وغيره هو الذي يحدد ويعرف كيفية أداء الأدوار الاجتماعية، لهذا نجد أن الأدوار الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر بسبب هذه العوامل. كما أن كل فرد من أفراد المجتمع يؤدي عدة أدوار اجتماعية خلال فترة حياته.

**2- خصائص الدور الاجتماعي:**

- طبيعة تنبئية: بمعنى أنّه يمكن توقع أنماط السّلوك التي يقوم بها الآخرون نتيجة قيامهم بسلوك معيّن[1]؛
- للدور صفة العقد الاجتماعي: مثلاً: في حالة مخالفة توقع ما يؤدي هذا السلوك إلى وقوع حالة غضب داخل الجماعة، كما يؤدي حتى إلى حالة عدم الرّضا.
- يرتبط الدّور الاجتماعي للفرد بمركزه الاجتماعي[2]، فللأستاذ مثلاً دور يختلف عن دور المهندس، وعن دور الطبيب، وكذا عن دور السّائق، ...الخ؛
- تعتبر الأدوار من عوامل التمايز الطبقي ومن عوامل الاختلاف القيمي الاجتماعي؛
- تختلف دعائم الأدوار باختلاف المجتمعات والفترات التاريخية وحينما يخلو المجتمع من التمايز الطبقي، يكتسب الأفراد حينها مراكزهم على أساس إمكاناتهم الفردية؛
- كلّما تعقّد البناء الاجتماعي للمجتمعات تعقّدت معه الأدوار، وبالتالي زادت إمكانيات التنازع بينها؛
- تتأثر الأدوار الاجتماعية بعوامل الضبط الاجتماعي، وبطبيعة النسق الاجتماعي، بالإضافة إلى تأثرها بالثقافة السّائدة[3].

**3- العلاقة بين الدّور الاجتماعي، والمركز الاجتماعي**: المركز هو المكان الذي يشغله الفرد في بناء الجماعة باعتباره لبنة أساسية فيها، فهو يعني تحديد وضع الفرد ومكانته في التنظيم الاجتماعي، كمركز الوالدين مثلاً. والعلاقة بين المراكز والأدوار تبدو في الآتي:

- المركز والدور هما متلازمان؛
- الدّور هو الجانب الحركي للمركز؛
- يتم توزيع المراكز والأفراد على أفراد الجماعة، وفي توزيعها تحقيق لوظائف ولحاجات نفسية- اجتماعية؛
- تتعدد المراكز والأدوار للفرد الواحد، وهي تتفاعل فيما بينها في نفسيته؛
- قد تتصارع المراكز والأدوار، وهذا نتيجة تلقائية لتعددها وتفاعلها، فأحياناً يتصادم دور مركز الفرد مع دور آخر لمركز آخر لنفس الفرد، كحال الشرطي الذي يقبض على شقيقه مثلاً؛
- يشير الدّور إلى سلوك الشّخص وإلى الأسلوب المنظم الدّافع للمشاركة في الحياة الاجتماعية؛
- يدل المركز على المكانة أو الوضع الذي يحتله الشّخص في النسق الاجتماعي، ويتضمّن المركز مجموعة من الوظائف التي يؤديها الفرد، وتفرض عليه مسؤوليات محدّدة اتجاه بعض المراكز الأخرى، وتمنحه سلطة واضحة على مراكز أخرى[4].

---

[1] عبد الحافظ سلامة: مرجع سابق، ص130.

[2] نفس المرجع السّابق: ص131.

[3] صلاح الدين شروخ: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم، القاهرة، 2004، ص123.

[4] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص- ص 112-113.

**4- أهمية الدور الاجتماعي:**

- يساعد على استقرار الجماعة واستمرارها بما يقدّمه من أسس ومعايير مشتركة تسهل الاتصال الاجتماعي؛
- يساهم في عملية الدّمج الاجتماعي من خلال تشكيل الأفراد في الوسط المحيط؛
- تمتزج الأدوار الاجتماعية المتعددة للفرد لتساهم في تكوين مفهوم الذّات لديه؛
- القيام بالدّور الاجتماعي عملية تكفل للمجتمع بقاءه واستمراره؛
- يسمح الدّور للفرد بما يقوم به، أن يكون مقبولا في جماعته ويتيح له أيضاً أن يفهم ما يجب عليه القيام به[1]؛
- تساعد معرفة ودراسة الأدوار الاجتماعية في فهم العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي؛
- يضم الدور الاجتماعي القيم والسّلوكات التي يرسمها المجتمع لأفراده، والذي ينتظر منه أن يتوافق معها وبهذا يكون الدّور بشكل ما هو الجانب الدينامي للمكانة، بمعنى ما يجب أن يقوم به الفرد لكي يبرر مكانته؛
- تكمن كذلك أهمية الدور في مساهمة الفرد في الاستمرار والحفاظ على الثقافة التي تتم من خلال الأدوار والمكانة التي ينهض بها على التّوالي، والتي يتصرّف بمقتضاها في وقت معين[2].

**ثانياً- تعلّم الأدوار الاجتماعية.**

تعتبر عملية تعلم الأدوار لدى الفرد بمثابة عملية مرافقة لنمو الفرد ونضجه، وهذا الذي يتضح لنا في اختلاف الأدوار المنسوبة للأفراد خلال كل مرحلة عمرية، وهي الأدوار التي يتم اكتسابها من خلال التمثّل للمعايير والقيم الاجتماعية وذلك عبر مسار التنشئة الاجتماعية أو التقليد.

1- **طُرق تعلّم الأدوار الاجتماعية:** يرتكز في الغالب تعلم الأدوار الاجتماعية على طريقتين هما:

1-1- **التعلّم الهادف:** هو الذي يتم بمن خلاله التمرّن على ممارسة الادوار الاجتماعية بصورة قصدية لتعلّم النشء أنماط السّلوك الخاصّة بالأدوار التي تتوقع الجماعة أن يمارسها الأطفال مستقبلاً، وبالتفاعل مع الآخرين والتعود على ذلك السّلوك فيصبح ذلك التعلّم والتعود هو الدّور الاجتماعي. سواء تم ذلك بالمدرسة أو بالأسرة و/أو حتّى عن طريق المجتمع[3].

1-2- **التعلّم العرضي:** يقصد به الطريقة التي يتم من خلالها كسب الفرد طرق السلوك التي يجدها لدى الآخرين في بيئته. ومن أمثلة ذلك: تعلم الطفل كيفية الانتقال من دور لآخر. وان يلحظ المنطق الشّكلي الذي يتبعه الكبار، وهذه الحركة والانتقال من دور لآخر يتيح للفرد أن يقوم بدوره وبدور الآخر، وهذا ما يؤهله الى اكتسابه المهارات المختلفة المرتبطة بهذه الادوار وهذا ما يساعد على سرعة عملية التطبيع الاجتماعي وعمقها[4].

إنّ هاتين الطريقتين يمكنهما العمل جنبا إلى جنب في تعاون تام، وأي مجموعة من الانماط السّلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين هي في أغلب الأحيان مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعلم القصدي وكذا العرضي.

---

[1] صلاح الدين شروخ:مرجع سابق، ص122.

[2] حامد عبد السلام زهران: **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص167.

[3] صلاح الدين شروخ: مرجع سابق، ص126.

[4] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص116.

2- **تعدد الأدوار الاجتماعية:**تتعدد الأدوار الاجتماعية بسبب الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها الفرد ويشترك فيها مع الآخرين. فالقائد مثلاً وهو يقوم بدور القيادة؛ نجده في مقام الزوج و/أو الأب في أسرته وعضو نادي رياضي وعضو في حزب سياسيفي نفس الوقت، كما قد يكون معلما في الصباح وطالبا في المساء، وهكذا دواليك تتعدد الأدوار والأنشطة وفقاً للمواقف التي يتطلبها الوضع أو الحياة أو نمط الإعاشة، وتتعدد الأدوار وفقاً لاختلاف بنيوية المجتمعات ومتطلباتها وهكذا- على الفرد أن يجد طريقا ينظم أدواره العديدة في نسق منتظم مترابط متكامل، وهذا ما يجعل الأفراد يختلفون بشكل كبير في ايجاد تكامل بين الأدوار المختلفة[1].

تتنوع الأدوار وتتعدد وفقاً للمواقف الاجتماعية المختلفة، فمن المعلوم أن الفرد يستجيب للمواقف الاجتماعية المختلفة بأنماط من السلوك تختلف في مظاهرها باختلاف المعايير الاجتماعية للجماعة التي يتفاعل الفرد معها ومن المعروف أن القيم والمعايير تفرض ضغطا على أفراد الجماعة وهذه الأخيرة تستمد معاييرها من خلال طبيعة الأعضاء (العمر، الجنس، المستوى الثقافي، البيئة الجغرافية، الوضع الاقتصادي) وكذا الخبرات والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

يقول **بارسونز** أنّه لا يخلو أي مجتمع من معاناته لتعدد الأدوار وتداخلها وبشكل خاص في المجتمعات ذات التنظيمات البنائية الكبيرة المعقّدة مقارنة بالمجتمعات البسيطة والصّغيرة، وهو يرى أنّ هذا التعدد يقودنا إلى تكامل الأدوار في البناء الاجتماعي بعد توحيدها مع القيم والمعايير[2].

إنّ تباين الأدوار في إطار النظام الواحد لا يعني تفكك الشخصية أو البناء الاجتماعي، إلاّ أنّ هذا التباين هو شرط لوجود نظم الأدوار وتوافقها في نظام واحد معقد التكوين، وما أداء الشخص الواحد لمجموعة من الأدوار المتباينة المتخصصة بالإنتاج لارتباطه بعلاقات اجتماعية متباينة داخل نظم متعددة، وهذا ما يحدث نتيجة تنشئة الفرد على أدائه السلوك المطلوب في المواقف المختلفة.

لكل فرد من الأفراد المتفاعلين في النظام الاجتماعي مجموعة من الأدوار المتباينة، ويكمل كل دور الأدوار الأخرى ويتبادل معها التأثير ولكنها تتوافق جميعها لتحقيق أهداف جماعية مشتركة كنِتاج للنشاط المشترك، ويبقى بالتماشي مع كل هذا اختلاف محتوى الدور وسلوكه من شخص لآخر، ومن نظام لآخر ومن ثقافة لأخرى.

إنّ ما يمكننا قوله في نهاية عرض ما يتعلق بتعدد الأدوار هو على الفرد أن يجد طريقاً ينظم فيه أدواره العديدة في نسق منتظم مترابط ومتكامل، بحيث يختلف الأفراد اختلافاً كبيرا في ايجاد تكامل بين الأدوار المختلفة. التي يتعلّمها الفرد بأشكال متعددة ومتتالية منذ صغره من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية المستمرة والمتواصلة.

3- **توزيع الأدوار الاجتماعية:** تتوقف عملية توزيع الأدوار في المجتمعات على ثقافة وقيم كل مجتمع واختلاف احتياجاته ومصادرها وفقا لأنماط معيشته، ومن بين هذه المعالم يوجد التوزيع على أساس الجنس (المرأة والرجل) وهو الذي يختلف بدوره من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر ومن مكان لآخر وذلك طبعا وفقا لأنماط الثقافة والقيم المعترف بها محليا، وهناك جماعات أخرى نجد فيها التقسيمات على أساس معتقدات تقليدية راسخة إلى حدّ

[1] حامد عبد السلام الزهران: مرجع سابق، ص166.

[2] نقلا عن: نصر الدي جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص115.

الجمود، وذلك إلى درجة عدم قيام الرجل بدور له علاقة بالمرأة أو العكس في أي حال من الأحوال كان. بمعنى أنّه كل مُلزم من الناحية المجتمعية أن يؤدي الدور المقرر له، وكأنّ الدور في هاته الحالة هو يعتبر جزء من طبيعته.

إنّ عملية توزيع الأدوار بين أعضاء الجماعة يحقق وظيفة اجتماعية ويشبع حاجة نفسية لعضو الجماعة التي مبعثها الشعور بالحاجة إلى التقدير والانجاز والتّفاعل، كما أن توزيع الادوار يساعد الجماعة الوصول إلى هدفها عن تحقيق مطالب الجماعة التي تتطلب أن يقوم كل فرد بدوره على أساس تخصصه واكتسابه لمهارات معينة. فلهذا تتوزع الأدوار في نسق معترف به غالباً من أعضاء الجماعة، فنجد أفراداً معينين هم الذين يحق لهم وحدهم اتخاذ القرارات ووضع السياسات أو اصدار الأوامر وذلك بسب تخصصهم في مهارات معينة لا يجيدها الأعضاء الآخرون أو بسبب حصولهم على مؤهلات خاصّة[1].

يبقى الأهم هو أنه إذا توزعت الأدوار في مجتمع ما بطريقة عادلة وبنسبة عالية ويؤدي معظم هؤلاء الأفراد أدوارهم بنجاح وتكامل فهذا يؤدي إلى نجاح المجتمع وبالتالي تحقق أهدافه المنوط إليها، وهذا يبين أنّ الدّور بمثابة الواجبات والأوامر والنشاطات المفروضة والمحدّدة من طرف قيم وقوانين وقواعد المجتمع وبنائه، وكلما كان التوزيع عادلاً كلما ساد التوافق والالتزام بين أفراد الجماعة لكي لا يقع على كاهل فرد واحد كل المسؤوليات والواجبات.

## ثالثاً- مراحل نمو الأدوار الاجتماعية؛وكيفية تصنيفها:

1- **مراحل نمو الأدوار:** لا تبق الأدوار على حالها ولا تنشؤ دفعة وإنّما هي في حالة نمو عبر ثلاثة مراحل متصلة ببعضها البعض على نحو يصعب فصله، وهذه المراحل هي:

1-1- **المرحلة الذاتية:** تعتبر هذه المرحلة أولى مراحل اكتساب ونمو الدّور. ففيها يقصد الطفل اشباع الحاجات العضوية، وبها يكون الآخرون محققين لهذه الحاجات الأولية، ودور الطفل هنا هو دور المستقبِل والأخذ باعتباره مركز اهتمام.

1-2- **المرحلة المطلقة:** يتم الانتقال في الخطوة الثانية هذه من التركيز على الذّات الى استخدام الأشياء وفيها يكون الآخرون أدوارهم التي لابدّ من مراعاتها، وفي سبيل اشباع الحاجات يمارس الطفل أدواراً مختلفة ويدرك أنّ عليه القيام بعمل يتناسب مع الدّور، يدرك أدوار غيره كإدراكه دور أمّه مثلا، ويعرف التشارك بين أمّه وأبيه في الأدوار وبهذه المعرفة وعلاقته هو بالأدوار التي يمارسها الآخرون وفق معايير ونظم الجماعة.

1-3- **مرحلة التعامل المشترك:** تعد هذه المرحلة الأكثر تطوراً، إذ يبني الطفل سلوكه مع الآخرين على أساس التعامل المشترك كما يتوقع أنماط السلوك المرتقبة تبعاً لإدراكه أدوارهم، وسلوكه المناسب لسلوكهم ذلك يبرز في اللعب.[2].

إنّ نمو أنماط الأدوار ليس موحد السّرعة ويتأثر بالفروق الفردية وعملية التطبيع التي تتم في الأسرة والمدرسة والمجتمع وبظروف البيئة المحيطة.

2- **تصنيف الأدوار الاجتماعية:** تختلف الأدوار الاجتماعية في ضوء مجموعة من المعايير تتمثّل أهمّها في الآتي:

---

[1] حامد عبد السلام زهران: مرجع سابق، ص168.

[2] صلاح الدين شروخ: مرجع سابق، ص - ص 127-128.

➢ **الجبر والاختيار:** نجد بعضها مفروضاً علينا، وبعضها الآخر يأخذ طابع الاختيار. فأدوارنا المبنية على أساس انتمائنا الجنسي الموزع على أساس: "ذكر- أنثى" أو دور السن: "طفل- شاب" ففي مثل هاته الحالات لا اختيار للفرد فيها، بينما يمكن للفرد أن يختار دوره في العمل "مهنة الطب، الأمن، الفلاحة، ...الخ." وله حرية اختيار الدور الاجتماعي فيتزوج ويصبح رب أسرة أو يبقى أعزباً[1].

➢ **الشّمول:** تختلف الأدوار الاجتماعية في شمولها فالشّاب قد يكون قائدا في جماعة وتابعاً في جماعة أخرى. وقد يكون الرّجل مسيطرا في عمله لأنّه مركز قيادي، في حين سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون في جماعة الأصدقاء أو في مقر سكنه.

➢ **تحديد السّلوك:** تختلف الأدوار في مدى تحديدها للسلوك. فالأدوار العسكرية مثلاً محدّدة بشكل مسبق وجامد، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف، ولهذا نجد الضباط يختلفون في طريقة اصدارهم للأوامر ولكن هذا الاختلاف محدّد، أمّا في أدوار أخرى كدور الابن في الاسرة نجد مجالاً أوسع للتغيير والاختيار فالابن يجب أن يكون مهذباً مع أبيه وأن لا يعصيه وان يراعي ما يجب عمله أو قوله خارج هذه الحدود العريضة يترك سلوكه دون أن ينظمه الدّور.

➢ **الاستمرار:**تختلف الأدوار من حيث استمراريتها فمنها من يطول حاله. وجزؤها الآخر يمتاز بكونه قصير، فمثلاً أدوار الرّجل والمرأة هي دائمة داخل المجتمع، بالإضافة إلى الأدوار المهنية. ومقابل هذا هناك عديد الأدوار التي لا تستمر إلاّ لفترة قصيرة نسبيا كالمترشح لوظيفة ما، أو المفوض الذي يمثل شخصا في تسوية نزاع ما مثلاً[2].

➢ **الأهمية والشّهرة:** تختلف الأدوار اختلافاً كبيراً من حيث أهميتها وشهرتها، فدور الصديق يتضمّن علاقة شخصية وثيقة، واستجابات انفعالية عميقة عن تلك التي نجدها مثلاً في دور الرّمالة أو المعرفة العابرة، وفي أي ثقافة او أي مجتمع نجد بعض الأدوار تقدر تقديراً أعلى وأرفع من غيرها.

➢ **الصّعوبة والسّهولة:** كما رأينا أعلاه اختلاف الأدوار في أهميتها وشهرتها، هي أيضا لها اختلاف من حيث الصّعوبة والسّهولة، فدور المواطن العادي هو يمتاز بكونه عادي نسبيا أي لا يتطلّب منه إلاّ القيام بعمل يسترزق بواسطته، في حين يعتبر دور العالم مثلاً بالصّعب وهذا نظراً لكونه يكرس حياته لعمله وعلمه مع بذل جهد كبير، وعلى جميع المستويات[3].

## رابعاً- صراع الأدوار الاجتماعية:

يظهر صراع الأدوار بكثرة وجلياً في المجتمعات التقليدية خاصّة من خلال انتماء الأفراد إلى القطاع التقليدي وتأثرهم بآليات ومخرجات القطاع العصري في نفس الوقت، وهذا الذي يفرض عليهم أن يدخلوا وبإلحاح وباستمرار بعض التعديلات على النماذج السلوكية التقليدية الموجودة. وتغييرها أو تطبيعها ببعض الخصائص التّقليدية الأخرى. وعليه فإنّ اصطدام هذه النماذج من السّلوكيات والأدوار التقليدية بالنماذج الحديثة يولد حتماً صراعاً. وهذا ما يجعل الفرد يعيش بين جاذبية قوى ثقافية متعارضة بين جذب الطموحات الشخصية وبين

[1] حامد عبد السلام زهران: مرجع سابق، ص165.

[2] المرجعنفسه: ص165.

[3] المرجع نفسه: ص166.

مطالب المجتمع من ناحية أخرى. ومنه يظهر لدى هذا الفرد سلوك الهامشية أو حالة القلق التي تؤدي بدورها إلى صراع الأدوار، أمّا فيما يتعلّق بأهم الأسباب التي تؤدي الى حدوث حال صراع الأدوار سنقدّمها من خلال الآتي:

1- **أسباب صراع الأدوار:** عموماً هناك سببان رئيسيان لصراع الأدوار هما[1]:

**1-1- الأسباب الاجتماعية:** يبرز الصّراع بشكل خاص وكبير عندما يحدث تغير اجتماعي و/أو ثقافي في حياة الفرد، بمعنى آخر هو عندما تتعارض المطالب الاجتماعية أثناء أداء الأدوار الاجتماعية. وهذا كحال الفرد الذي ينتقل من طبقة اجتماعية أعلى إلى طبقة أخرى هي أدنى بسبب تدهور وضعه الاقتصادي، أو كحال الشاب الذي يخرج لتوه من مرحلة المراهقة الى مرحلة الشباب ويبدأ في التخطيط لتشكيل أسرة مثلاً.

**1-2- الأسباب الفردية:** تتعلق بإدراك الفرد لنفسه أنّه يقوم بأكثر من دور تناسب مواقف معينة ولا تناسب أخرى، مثل: القاضي الذي يريد الحكم لقريبه أو صديقه، أو الأستاذ الذي يمتحن فيقيم أحد أبنائه أو أقربائه.

**2- آليات الخروج من وضعية صراع الأدوار:**للتغلّب على المشكلات الناجمة عن صراع الأدوار اقترح بعض الباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي مجموعة من الآليات سنقدم أهمها من خلال ما يأتي:

**-1. سلوك التجنب:**عندما يقع بعض الأشخاص أحيانا تحت الضغوط الناجمة عن صراع الأدوار فإنّهم غالباً ما يلجؤون إلى تجنب أخذ قرار بخصوص بعض الأدوار، حيث يعتمد الفرد التجنب الكلي للسلوك الذي تستدعيه بعض الأدوار، وكمثال على مثل هكذا حالات نذكر الأستاذ الذي يجد نفسه في صراع بين المشاركة في إضراب للمطالبة برفع الأجور باعتباره عضوا في نقابة الاساتذة، وبين دوره كعضو في الحزب الحاكم بالبلاد، الذي يرفض القيام بالإضراب مهما كان الأمر، لأنّ هاته الأخير ليست في صالحه. وبالتالي قد يعمد هذا الأستاذ إلى التغيب عن التدريس بحجة المرض ومنه التهرب من الإضراب الذي قد يضر بمكانته في الحزب السياسي.

**-2. الأدوار والمكانات المفضلة:** عندما يحدث صراع بين أكثر من دور ومكانة فإنّ الشخص الذي يجد نفسه مضطراً لاتخاذ قرار أو اختيار دور ومكانة من بين الأدوار المُنتظر أداؤها من طرفه والتي هي في حالة تصارع وتداخل، فالشخص في هذا الوضع قد يلجأ إلى المفاضلة بين الأدوار والمكانات ليختار منها الذي هو أكثر أهمية وبأكبر عائد له مقارنة مع باقي الادوار والمكانات.

-3. **درجة الانغماس:** تختلف درجة انغماس الأفراد في أدوارهم ومكانتهم حسب نوعية العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بكل دور أو مكانة، فعندما يجد الفرد نفسه في موقف صراع بين عدّة أدوار قد يعتمد في حلِّ الصّراع على آلية تقويم درجة عمق علاقته مع الأطراف الأخرى، ذلك لأنّ عمق العلاقات ودرجة قوتها تختلف من شخص لآخر. وبطبيعة الحال فإنّ الفرد يختار الطّرف الذي تكون درجة التفاعل معه عميقة إذ أنّ التضحية بهذا الطّرف قد تنجم عنه انفعالات قوية يمكنها أن تضر بالصحة النفسية والجسدية للفرد.

-4. **التمييز بين مستويات السلطة:**إنّ الأشخاص الذين نتفاعل معهم في مختلف الأدوار والمكانات يشغلون مناصب ذات مستويات متفاوتة في القوة والسلطة التي يتمتعون بها، وعادة ما يلجأ الشخص عندما يصطدم بعدّة

[1] عبد الحافظ سلامة: مرجع سابق، ص135.

أدوار متصارعة الى اختيار الدّور الذي يربطه بشخص أو أشخاص أو هيئة ذات سلطة أعلى من باقي الأشخاص و/أو الهيئات، ويحدث هذا إمّا خوفاً من ضياع مصالح له إن خالف تلك السلطة أو تقرباً منها لتحقيق حاجات وغايات أخرى.

-5. **إدراك السّلوك:**كثير من الأشخاص الذين تربطنا بهم علاقات وأدوار متعددة لا يدركون تفاصيل السّلوك الذي تتطلبه أدوارنا وعليه فإنّه من طرق حل الصّراع بين الأدوار إشعار الآخرين بعوامل الصّراع الذي نعانيه، ممّا قد يؤدي إلى التخفيف من حدّة هذا الأخير، إذ يعذرنا الآخرون لعدم تحقيق بعض الوعود أو الالتزامات التي ارتبطنا بها معهم، وبإشعار الآخرين بالصّراع الذي نعانيه قد يتحوّل هذا الوضع من مشكلة فردية إلى مشكلة جماعية، إذ قد تحاول الجماعة حل المشكلة بالتّعاون والتّضامن.

**-6. الدّعم الاجتماعي:** عندما يعاني شخص ما صراعاً في مكانته الاجتماعية فإنّ الأشخاص الذين يتفاعل معهم يتفهمون مشكلاته النّاجمة عن صراع أدوارهم ويحاولون تقديم الدّعم المادّي والمعنوي لتجاوزها، حيث يعتبر الدّعم الذي يلقاه الفرد من باقي أفراد مجتمعه من اهم عوامل حل الصراعات التي تواجه الفرد في مختلف المواقف.

-7. **التّخلي:**عندما تفشل التقنيات السّابقة في حلِّ الصّراع الناجم عن تصارع الأدوار وتعارضها قد يلجأ الفرد إلى التخلي تماماً عن أد الأدوار والمكانات التي تسبب الصّراع، وليس التخلي عن دور أو مكانة ما بالشيء السّهل –كما قد يتبادر بالأذهان- فهو تتحكم فيه عدّة اعتبارات إلاّ أنّ المعايير والقيم الاجتماعية التي يتبناها الفرد تكون عاملاً مساعداً له في سعيه لحلِّ الصّراعات التي يعانيها والتخلي عن بعض الأدوار.[1]

**خلاصة.**

لقد تبيّن لنا من خلال هذا المحور أن توزيع الأدوار بين أعضاء الجماعة يحقق وظيفة مجتمعية، ويشبع حاجات الفرد النفسية لعضوية الجماعة، التي مبعثها الشعور بالحاجة إلى التقدير والانجاز والتّفاعل، كما تبيّن لنا أيضا أن عملية توزيع الادوار يساعد الجماعة على الوصول إلى هدفها عن طريق تحقيق مطالبها الجماعة التي تتطلب أن يقوم كل فرد بدوره على أساس تخصصه واكتسابه لمهارات معيّنة، ولأجل الوصول إلى هاته الغايات بأنجع الطرق ولكي يؤدي معظم هؤلاء الأفراد أدوارهم بنجاح وتكامل، يبقى أهم شيء هو توزيع الأدوار في المجتمع بطريقة عادلة وبنسبة عالية، وهذا الذي يؤدي الى سيادة التوافق والالتزام بين افراد الجماعة لكي لا يقع على عاتق فرد واحد كل المسؤوليات والواجبات، ومنه ثمّة نجاح المجتمع تحقيق أهدافه المنوط اليها. وهذا الذي يبين لنا أنّ الدور بمثابة الواجبات والأوامر والنشاطات المفروضة والمحدّدة من طرف قيم وقوانين وقواعد المجتمع وبنيته.

[1] نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص- ص 119-120.

# المحور الخامس: الاتصال الاجتماعي.

**تمهيد:**

يحتل موضوع الاتصال حيزا هامّاً في مختلف البحوث العلمية باعتباره نقطة تقاطع والتقاء مجموعة من العلوم الاجتماعية والانسانية، كما تناولته العديد من الدراسات التنظيرية والإمبريقية من خلال البحث في مكوناته، أنماطه، وأساليبه في مختلف الجماعات والتنظيمات الانسانية، ومع تطور مختلف التنظيمات وتعقدها في العصر الحديث ازدادت أهمية الاتصال، وأصبح عنصراً حيويا تهتم به وبمكوناته، وهذا باعتباره عملية تفاعل انساني تساعد على تنمية وتثمين العلاقات الاجتماعية والتنظيمية، وتقوية روح الجماعة، وهذا ما ينعكس بالإيجاب على تمتين البناء الاجتماعي وبعث التجديد والديناميكية فيه، ومنه الاندماج مع كل تغير بيئي يمكنه أن يحدث مع مرور الوقت، ومن أجل ابراز هذه الأهمية من جانبيها العلمي والعملي نقدم هذا المحور المرتبط بموضوع الاتصال الاجتماعي الذي يعد أحد الاهتمامات الجوهرية في حقل علم النفس الاجتماعي.

## أوّلاً- ماهية الاتصال.

من النّاحية الشّكلية تبدو لنا العملية الاتصالية بأنّها واضحة وسهلة، إلاّ أنّها في غالب الأحيان تتصف بالصعوبة من حيث الفهم، لأنّها تتعلق بمعرفة الجوانب السلوكية والانسانية وتحليل العلاقات والتفاعلات بين مختلف الأطراف الفاعلة في العملية الاتصالية، ونحن بدورنا لتحليل هاته المركبات نقوم بعرض هذا المدخل من أجل تقديم الاتصال بشكلٍ عامٍ.

**1- تعريف الاتصال:** من أجل تقديم أكبر المام بهذا المفهوم فإنّنا نرى أنّه يستوجب علينا من الناحية المعرفية تقديم مجموعة من التعاريف التي قُدِّمت له، وذلك من خلال الآتي:

- يُعرّف الاتصال في علم النفس حسب وارن (Warren)بأنّه: "نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى دون النقل الفعلي لمادة ما أو أنّه يشير إلى نقل انطباعات من البيئة إلىالكائن وبالعكس أو بين فرد وآخر[1].ويعرف أيضاً من منظور هذا العلم بأنّه: "العملية التي يقصد بها مصدر نوعي إثارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي[2]".
- بينما ينظر علماء الاجتماع إلى الاتصال باعتباره ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دور في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية، وهنا يؤكد (شرام) أنّ: "المجتمع الانساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامه الاتصال، وأنّ ما يجمع الأفراد ليس قوة غيبية أو سحر أو قوى مطلقة وإنّما هي علاقات الاتصال. التي هي ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية ذاتها" وفيه أيضاً من يعرّفه أيضاً من منظور هذا العلم بأنّه: "الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث محتوى العلاقات

---

[1] نقلاً عن: محمد صبري فؤاد النمر: **أساليب الاتصال الاجتماعي**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المكتب العلمي للنشر، الاسكندرية، (القاهرة)، 1999، ص14.

[2] أبو النجا محمد العمري: **الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، القاهرة، 1976، ص21. نقلاً عن: نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: مرجع سابق، ص126.

المتضمنة فيه[1]"، كما يوجد من يعرفه بأنّه: "العملية التي من خلالها يتم تكوين العلاقات بين أعضاء المجتمع سواء كان هذا الأخير صغيراً أو كبيراً، وتبادل الأفكار والتجارب فيما بينهم[2]".

- مقابل هذا يمكننا أيضا تعريف الاتصال بأنّه: "النشاط الذي يستهدف تحقيق العمومية أو الذيوع أو الانتشار أو الشيوع موضوع منشأة أو قضية، وذلك عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى واحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى الطرفين[3]".

إذن يمكن بدورنا نحن أيضاً من خلال التعاريف المعروضة معنا أعلاه القول بأنّ الاتصال هو: عملية سيكو-اجتماعية تعتبر أساسية في حياة المجتمعات، يقوم من خلالها المرسلون والمستقبلون بتبادل الرسائل في سياقات اجتماعية معينة عن طريق وسائل وميكانيزمات مختلفة، من أجل تحقيق أهداف فردية وجماعية معينة. سواء كانت على المستوى القريب و/أو البعيد.

2- **عناصر الاتصال:** لكي تتم العملية الاتصالية بالشكل اللائق والمطلوب لابد من توفر عناصر معينة، وهذا ليكون ترابط وتكامل وانسجام بينها، وبالتّالي وجود هذه العناصر يعتبر بمثابة أكثر من ضرورة وذلك كي تكتمل هذه العملية بشكل فعّال ومؤثّر، ولقد أجمع الباحثون والمختصون في هذا الشّأن على وجود خمسة عناصر هي: (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبِل، التغذية الراجعة). ومن خلال الآتي سنقوم بتناول كل عنصر على حدى من أجل توضيحها بشكل جيد.

- **المُرسل (المصدر):** قد يكون هذا الأخير شخصاً أو مجموعة أشخاص أو هيئة أو جهاز يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه أفكاره وآرائه، أو اتجاهات أو خبرات معينة. ومن أمثلة ذلك لدينا الأستاذ الذي يرغب في نقل المعارف للطلبة، وما يمكننا قوله في هذا الإطار هو أنّ العملية الاتصالية تتأثر بالمرسل من خلال شخصيته واتجاهاته وخبراته والأسلوب الذي يعتمده في رسالته. لأنّ هذه العوامل هي محدّدة للمعلومات المراد نقلها وايصالها.

- **الرّسالة:** يقصد بها المضمون أو الموضوع المراد نقله أو توصيله من المرسل إلى المستقبل، وهي تأخذ عدة أشكال كالمعلومة، الخبر، التقرير، الوعظ، مادة علمية، ...الخ. ويمكن أن نعتبرها بمثابة الهدف الذي تسعى عملية الاتصال تحقيقه، وإذا تحقق الهدف المنشود تكون الرسالة قد حققت المراد والعكس صحيح، ولهذا يلزم علينا أن نرى الرسالة من زاوية المستقبل ونوع السلوك الذي يمارسه هذا الأخير -المستقبل- ولهذا لابد من توفر مجموعة من الشروط في الرسالة والتي منها الدقة والوضوح، توظيف لغة سليمة ذات فائدة ومعنى والتي تسمح للمستقبل استيعاب الرسالة وبالتالي المساهمة الفعّالة في تحقيق أهداف العملية الاتصالية.

- **الوسيلة:** هي عبارة عن القناة التي يتم من خلالها نقل الرسالة، أو ارسالها فهي تعتبر بمثابة الربط بين المرسل والمستقبل، حيث دون وجودها لا تتم العملية الاتصالية البتة. وفي عملية الاتصال يختار المرسل الوسيلة التي يراها مناسبة لنقل رسالته، وذلك إمّا شفويا أو عن طريق وسيلة كتابية، كما قد تكون سمعية أو بصرية أو معاً، أو

---

[1] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص14.

[2] علي الفلاح الزعبي: **الاتصالات التسويقية مدخل منهجي تطبيقي**، عمان، 2010، ص27.

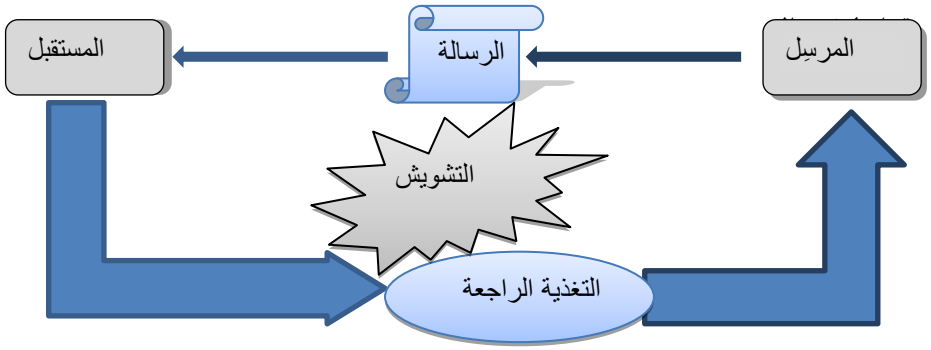
[3] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص25.

الكترونية كالإنترنيت ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي، التي وصفها المختصين في حقل الاتصال بأنّها: "امتداد للإنسان[1]".

➢ **المُستقبِل:** هو الشخص أو المرسل إليه الذي توجه له الرسالة عبر قناة معينة، فهو إذن الطّرف الآخر الذي يجعل دائرة الاتصال تكتمل عنده لأنه مصب العملية الاتصالية وهو المقصود بها، فالمرسِل يرغب في اثارة سلوك أو دافع أو اتجاه عنده، ليقوم المستقبل في حال تلقيه الرسالة بحل رموزها وإدراك معناها بغية التوصل إلى تفسير محتواها وبالتّالي تتم الاستجابة لمغزى وهدف الرسالة.

➢ **التّغذية الراجعة:** يقصد بها مدى استجابة المستقبل للرسالة التي يتلقاها من المُرسِل، بمعنى أنّنا أمام إعادة ارسال الرسالة –كلها أو جزء منها- من قبل المستقبل إلى المرسل واستلامه لها وتأكده أنّه قد تمّ فهمها، وفي هذه الحالة يمكن للمرسل أن يفهم أنّ المستقبل قد تلقى الرسالة بشكلها المطلوب ووقتها اللازم أم لا، لأنّه في حال وصول الرسالة الى المستقبل ويفهم معانيها ورموزها جيدا فإنّه يتحول إلى مر سل ويقوم بعملية الإرجاع من جديد. وهذا ما سنقوم بتوضيحه من خلال الشّكل الآتي:

**الشّكل رقم(01): نموذج توضيحي لمسار العملية الاتصالية.**




**المصدر:** من إعداد الأستاذ الباحث استناداً إلى عناصر العملية الاتّصالية.

3- **أنواع الاتصال:** لقد قام المختصون بشأن سوسيولوجيا الاتصال بتحديد أنواع الاتصال وفقاً لعدة معايير تتمثل أهمها في الآتي:

**3-1- حسب اللغة:**

➢ **اتصال لفظي:** هو الذي يتم من خلاله تبادل المعلومات بطريقة شفوية أو كتابية، وتعتبر المحادثات أهم أشكال هذا النوع من الاتصال؛

➢ **اتصال غير لفظي:** يتم من خلال هذا النوع تبادل المعلومات والآراء والأفكار دون استخدام لغة الألفاظ، أو ما يعرف باستخدام لغة الجسد، ويحدث هذا النوع من الاتصال في تعبيرات الوجه، الصمت والصوت، الاشارات والايماءات والصورة، ...الخ ذلك من الممارسات الاتصالية ذات العلاقة والدلالة.

[1] فضيل دليو: **مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص17.

**2-3- حسب درجة التأثير:**

- **اتصال ذاتي:** هو الذي يحدث بين الفرد ونفسه؛
- **اتصال فردي:** هو الذي يحدث بين فرد وآخر أو أكثر؛
- **اتصال جمعي:** هو الذي يحدث بين فرد ومجموعة كبيرة نوعا ما من الأفراد. مثل الخطب المسجدية؛
- **اتصال جماهيري:** يستعمل هذا المفهوم لوصف عمليات الاتصال التي تشمل مجموعة من الناس بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفزيون، الإذاعة، الصحف والمجلات، ويكمن الفرق بينها وبين أنواع الاتصال الأخرى في كون المرسل لا يكون في وضع مباشر مع الجمهور وبالتالي تفقد الوسيلة صفة التّبادلية.

**3-3- حسب رسميته:**

- **اتصال رسمي:** هو ذلك الذي يتم في إطار القواعد والقوانين التي تحكم التنظيم. وهو يتم بواسطة قنوات معروفة ومتفق عليها مسبقاً؛
- **اتصال غير رسمي:** هو الذي يتم بوسائل غير رسمية، وهو يقوم على أساس العلاقات الشخصية والاجتماعية بين العاملين في المؤسسة، ويساعد هذا النوع من الاتصالات على تسهيل عملية الحصول على المعلومات بسرعة كما يساعد أيضاً على تنمية روابط الصداقة والعلاقات الانسانية وهذا ما يجعله في عديد الأحيان مكملاً للاتصال الرسمي.

**4-3- حسب الاتجاه:**

- **اتصال نازل:** هو الذي يبدأ من أعلى التنظيم إلى أسفله أي من الرئيس إلى المرؤوسين؛
- **اتصال صاعد:** هو الذي يبدأ من أسفل التنظيم إلى أعلاه، ومن أمثلة ذلك ارسال العمّال لبعض المعلومات والتقارير والاقتراحات والشكاوي إلى المستويات العليا من أجل أذها بالحسبان عند اتخاذ القرارات وهذا في إطار تجسيد الإدارة بالمشاركة، وهو ما يعتبر مكملاً للاتصال النازل؛
- **اتصال أفقي:** هو الذي يحدث في المستوى الواحد داخل التنظيم، بحيث يتم ارسال المعلومات وتبادلها بين مختلف العمال الذين يشتغلون في نفس المراكز أو مناصب العمل، وهو ما يساعد على تحقيق التعاون الفعّال بين مختلف الوحدات[1].

**4- أهداف الاتصال:** تهدف العملية الاتصالية في عمومها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكننا تصنيفها من خلال الآتي[2]:

- **أهدف توجيهية:** يمكن أن يتحقق هذا عندما يتجه الاتصال إلى اكساب المستقبل اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة مرغوب فها، وهذا الذي أثبتته عديد الدراسات المنجزة في هذا المجال، خاصة المرتبطة بالاتصال الشخصي.

[1] فضيل دليو: **الاتصال مفاهيمه، نظريته ووسائله**، دار الفجر، القاهرة، 2003، ص20.

[2] أنظر الموقع: https://urlz.fr/cj5C

- **أهداف تثقيفية:** يمكن لهذا الهدف أن يتحقق حينما يتجه الاتصال نحو تبصير وتوعية المستقبلين بأمور تهمهم قصد مساعدتهم وزيادة معارفهم، واتساع أفقهم لما يدور من حولهم من أحداث.
- **أهداف تعليمية:** من خلال الاتصال يكتسب المستقبِل خبرات ومهارات وحتى مفاهيم جديدة.
- **أهداف ترفيهية:** هو الذ يمكن تحقيقه من خلال إدخال البهجة والسرور والاستمتاع الى نفس المستقبِل.
- **أهدف إدارية:** يتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات ودعم التفاعل بين العاملين في المؤسسات والهيئات المختلفة.
- **أهداف اجتماعية:** يتيح الاتصال الفرصة لزيادة احتكاك الناس ببعضهم البعض، وهذا ما يقوي الصلات الاجتماعية بين الأفراد.

**5- خصائص العملية الاتصالية:**تعتبر العملية الاتصالية متداخلة العناصر والمركبات فهي تمتلئ بالرموز الكلامية وغير الكلامية التي يتبادلها المرسل والمستقبل في ظل الخبرات الشخصية والخلفيات والتصورات والثقافة السّائدة لكل منها. ولا يمكن أن تتطابق عمليتا اتصال تطابقاً تامّاً لأنّ كل حالة اتصال هي فريدة ومستقلة بذاتها وظروفها وسياقها. ولذلك لا بد من معرفة خصائص العلمية الاتصالية التي تعبر عن ديناميكيته أو حركته النشطة والتفاعلية، والتي من أهمها ما يأتي[1]:

- **الاتصال عملية مستمرة:** نظرا لكون الاتصال يشتمل على سلسلة من الأفعال التي ليس لها بداية أو نهاية محدّدة، فإنّه دائم التغير والحركة، ولذلك يستحل على المرء أن يمسك بأي اتصال ويوقفه ويقوم بدراسته، ولو أراد أن يفعل ذلك لتغير الاتصال، لأن هذا الأخير -الاتصال- لا يمكن إعادته تماما كما هو لأنّه مبني على علاقات مستمرة بن الناس وبيئات الاتصال والمهارات والمواقف والتجارب والمشاعر التي تعزز الاتصال في وقت محدد وبشكل محدّد.
- **الاتصال نظام:** يتكون الاتصال من وحدات متراكبة فيما بينها، وهي تعمل جميعا حينما تتفاعل مع بعضها البعض من مرسل ومستقبل ورسائل ورجع وصدى وبيئة اتصالية، حيث في حال غياب بعض العناصر أو لم تعمل بشكل جيد فإنّ الاتصال يتعطّل ولا يحقق النتائج المرجوة منه.
- **الاتصال نشاط تفاعلي:** يبنى الاتصال على التفاعل مع الآخرين حيث يقوم الشخص بإرسال واستقبال الرسائل في الوقت نفسه، بل إنّنا عادة ما نبدأ في ارسال رسائل للآخرين حتى قبل أن يكتمل ارسال رسائلهم الينا. وهكذا تتداخل الرسائل وتتفاعل فيما بينها، ويحدث أيضا هذا التفاعل بين مختلف الفاعلين في العمليات الاتصالية نتيجة السرعة والتغير الحاصلين على مستوى البناء الاجتماعي.
- **الاتصال في غالب الأحيان هو غير قابل للتراجع:** إذا أراد شخص ما أن يتراجع عن الاتصال بعد حدوثه فإنّه لا يستطيع ذلك. فهو قد يستطع التأسف أو الاعتذار أو اصلاح ما أفسده الاتصال، لكن لا يمكنه مسح العملية من جذورها وكأنه لم يتحدّث، وبما أنّ الاتصال لا يمكن التراجع عنه، فإنّه يبنى على التفاعلات السّابقة والتاريخ

[1] شعبان فرج: **الاتصالات الإدارية**، دار أسامة، عمّان، 2009، ص- ص21-22.

المشترك بين أطراف الاتصال. وكما أنّ الاتصال غير ممكن، فإنّه لا يمكن تفاديه خاصة في حالة الاتصال الشخصي. فإذا تفادى أحدنا الاتصال بأحد أصدقائه على سبيل المثال فإنّ ذلك قد يؤثر سلبا على هذه الصداقة.

- **يتراوح الاتصال بين القصد والعفوية:** أحيانا تكون هناك رسائل من أجل تحقيق أهداف وغايات بعينها، كما توجد مقابل هذا أحياناً بعض الرسائل التي تتم أو تحصل بشكل تلقائي وروتيني الأمر الذي يجعل من مستقبلها قد لا ينتبه إليها بعمق ومنه لا يتفاعل معها كثيرا والعكس صحيح في الحالة السابقة.
- **الاتصال ذو أبعاد متعدّدة:** رغم أنّ الانسان يقوم بالاتصال بصفة مكثفة ويؤديه بعفوية إلاّ أنّ الاتصال له أهداف متعددة ومستويات متباينة من المعاني، فأحيانا نتلقى رسالة ما. فإنّه يحتمل أن تحمل نفس الرسالة أكثر من معنى ورمز وهدف في نفس الوقت. وهذا ما يجعلنا نستنتج أن التعدد والتنوع في مقاصد العملية الاتصالية يعتبر من خصائصها.

## ثانياً- تقنيات ووسائل الاتصال.

حتى يتم الفعل الاتصالي في ظروف عادية ومقبولة، ولكي يؤدي ما هو مطلوب منه على جميع المستويات لا بدّ من توفر مجموعة من الوسائل والتقنيات التي يتم توظيفها والاعتماد في نقل مختلف البيانات والمعلومات من المُرسِل إلى المستقبل خلال أقل فترة زمنية ممكنة وبدقة أكبر.

إنّ وسائل الاتصال التي تمّ الاعتماد عليها في ايصال الرسائل عبر التاريخ كانت موجودة بوجود هذا العالم، إلاّ أنّها مرّت بمراحل تطور عديدة أفرزت لنا أنواعاً متفاوتة في الكمّ والكيف، إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن من تطور وحداثة، وحتى نقوم بتقديم هذه الوسائل بشكل عام نقوم بعرضها وفق تصنيفها إلى وسائل تقليدية وأخرى حديثة.

**1- التقنيات التقليدية:** تتمثل على العموم في ما يأتي:

- **الشِّعر:** هو من أقدم وسائل الاتصال التي عرفها البشر، وتهتم مخرجاته بجميع مجالات الحياة؛ الجانب السياسي، الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي، الاعلامي، الرياضي...، الخ.
- **الخطاب:** هو أسلوب يتم من خلاله العمل على التأثير المباشر في سلوك المتلقي، والعمل على اقناعه برأي وأفكار المُرسِل.
- **البعثات والوفود:** هو وسيلة عرفت منذ القدم لنقل المعلومات والتفاوض، وهي موجودة لحد الآن في صبغات جديدة مثل ارسال البعثات من أجل ابرام الصّفقات والمعاهدات بين الدّول والمؤسّسات.
- **الصّحافة:**هي مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلّق عيها وهي قد تكون مرئية و/أو سمعية. كما يمكنها هي الاخرى أن تكون تابعة للقطاع العام أو القطاع الخاص، وهي تعتبر من مقومات الحياة الفكرية.

- **المجلات:**تهتم بعرض الأحداث الجارية والتعليق عليها برسومات وأشكال إحصائية مع تقديم معلومات مختلفة، وعادة ما يتم إصدارها مرة واحدة في الأسبوع أو الأسبوعين وقد يصل هذا الإصدار الواحد إلى سداسي أو سنة، كما قد تكون ذات طابع عمومي أو خاص –من حيث ملكية رأس المال المنتج-
- **وكالات الأنباء:**تنقسم بدورها إلى وكالة أنباء عالمية، وأخرى جهوية، بالإضافة إلى تلك التي توصف بأنّها محلية. ويتمثل نشاطها الأساسي في جمع وتوزيع المعلومات سواء داخل البلد الواحد بين عديد الدّول.
- **الإذاعة**: يقصد بها البث الذي يتم عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز الحوافز الجغرافية، من أجل تقريب الثقافات وتكوين رأي عام ايجابي.
- التلفزيون: هو تقنية قائمة على تحويل مشهد متحرك، وما يرافقه من أصوات إلى إشارات كهربائية، ثم نقل هاته الاشارات وإعادة تحويلها بجهاز استقبال إلى صورة مرئية متحركة مرفوقة بصوت[1]، وهو يعتبر وسيلة اتصالية واسعة الصّدى والأهمية لأنّه موجه إلى جميع الفئات دون استثناء.
- **السينما:** من مخرجاتها الأفلام العادية، التعليمية، التوجيهية، ...الخ.
- **الهاتف:** ونقصد نوعيه الثابت. والمتنقل؛ رغم أنّ هذا الأخير يمكن تصنيفه مع التقنيات الحديثة.

**2- التقنيات الحديثة:** تتمثل أساساً فيما يأتي:

- **الانترنيت:** تعني الترجمة الحرفية لهذا المفهوم: "الشبكة البينية" في حين هي تعني اصطلاحاً: "الشبكة التي ترتبط بأجهزة الكمبيوتر في جميع أنحاء العالم. والتي يتم من خلالها تبادل المعلومات ونقلها عبر القارات، وهي تعمل وفق أنظمة محدّدة[2]" .

إنّ هذه التقنية وفّرت لنا بدورها وسائل وآليات أخرى يتم الاعتماد عليها في ضوئها مثل: مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، البريد الالكتروني، التواصل عن بعد لعقد الاجتماعات، المؤتمرات، ...الخ.

- **الأقمار الصناعية:** هي من تقوم بتغطية خدمات الاتصّال المعروفة حالياً كاستخدام الهاتف، توزيع قنوات الإذاعة والتلفزيون.
- **الألياف الضوئية:** هي عبارة عن: "قوائم زجاجية رقيقة للغاية تشبه خيوط العنكبوت وتسمح بمرور أشعة الليزر خلالها، ويمكن أن يحل هذا الضوء محل الاشارات الالكترونية التقليدية المستخدمة في خطوط الهاتف والراديو، والتلفزيون، ... وتتمتع هذه الشعيرات الزجاجية بكفاءة عالية في الاتصالات إلى درجة يمكن ان يحمل كل زوج من هذه الشعيرات جوالي ألف محادثة تليفونية، كما أنّها سهلة الاستخدام، وهي أكثر مرونة من وسائط الاتصال الأخرى، كما أنّها توفر حماية أكبر عند التشغيل وتعمل على ترددات عالية للغاية بدرجة أكبر من الترددات الأمر الذي يسهل لها حمل كميات ضخمة وكبيرة جدّاً من المعلومات[3]"، إلاّ أنّ هاته التقنية لازالت عالية التكلفة.

---

[1] نقلاً عن موقع ويكيبديا. (www.wikipidia)تاريخ التحميل: 2018/12/10. على السّاعة 17:50.

[2] نقلاً عن موقع ويكيبديا. (www.wikipidia.com)تاريخ التحميل: 2018/12/10. على السّاعة 17:54.

[3] محمد بن علي المانع: **تقنيات الاتصال ودورها في تحسين الأداء**، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، الرياض، ص59.

**ملاحظة:**لقد قمنا بعرض هذا التصنيف من الناحية الكرونولوجية. وما يجب التنويه له هو أنّه كثير من الوسائل والتقنيات التي تأخذ بعدا تقليديا هي موجودة الآن، ولكن بصيغ وممارسات تخضع لقواعد وأبجديات الإعلام الجديد.

## ثالثاً- الاتصال وبعض العمليات الاجتماعية.

يعتبر الاتصال قوة مؤثرة في العديد من أوجه الأنشطة الاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية، فهو قوة متفاعلة تؤثر وتتأثر بهذه الأنشطة والقضايا المختلفة، فهو كما رأينا سابقاً لا ينفصل عن الكيان الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ويدخل في مختلف أوجه النشاطات البشرية. إلى درجة أنْ وصفه بعض الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية بالمحور الذي تدور حوله مختلف العمليات الاجتماعية التي تشكل منظومة حياتنا اليومية. وهذا ما سنقوم بتوضيحه من خلال هذه الجزئية ذلك عبر مجموعة من المتغيرات التي نراها تعتبر جزءاً أساسياً من منظومة الحياة.

### 1- الاتصال والتربية والتعليم:

تبقى التربية كمتغير سوسيو-ثقافي مرتبط بحياة الفرد ويلزمه منذ يوم ميلاده إلى آخر أيامه، بينما التعليم الذي يُعرفه المتخصصون بأنّه: "عملية منظمة تهدف إلى اكتساب الشخص المتعلم للأسس العامة البانية للمعرفة، ويتم ذلك بطريقة منظمة ومقصودة وبأهداف محددة ومعروفة، ويمكننا أيضاً القول في هذا الصياغ أن التعليم هو عبارة عن نقل للمعلومات بشكل منسق للطالب، أو أنّه عبارة عن معلومات، ومعارف، وخبرات، ومهارات يتم اكتسابها من قِبَل المُتلقّي بطرق معينة..."[1]، ومنه يتضح لنا أنّ التعليم هو مصطلح يمكننا أن نُطلَقه على العملية التي تجعل الفرد يتعلّم علماً محدداً أو صنعة معينة، كما أنّه التصميم الذي يساعد الفرد المُتلقي على إحداث التغيير الذي يرغب فيه من خلال علمه، فهو يعني بهذا أنّه العملية التي يسعى المعلم من خلالها إلى توجيه الطالب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها وينجز أعماله ومسؤولياته. وهذا ما يعكس لنا ويبينبوضوح الدور الهام والأساسي للفعل الاتصالي في العملية التعليمية، بحيث يؤكد الخبراء على العلاقة التبادلية بين كل من الاتصال والتعليم والتي فعلاً هي دوما قوية والتي لا شكّ بأنّها ستتعاظم مع الزمن، لأنّه من الضروري أن تكون بينهما علاقة ايجابية وخصبة، فالاتصال يوجد وسطاً تربوياً تكميلياً للمدرسة ويؤدي دوره في التهيئة للبرامج التعليمية وفي استخدام الوسائل الاتصالية في عملية التعلم والحفاظ على الخبرات المكتسبة من برنامج التعليم بعد ذلك، حيث يشير الخبراء إلى تلك العلاقة الترابطية بين التعليم المدرسي والتعليم خارج المدرسة، بحيث يتاح للأفراد امكانية تجديد معارفهم ومهاراتهم واكتساب معارف ومهارات جديدة[2]. وكي يحدث هذا بشكل فعّال وفي الوقت المطلوب يتطلّب الأمر حدوث عملية اتصال لتتحقق المشاركة في مثل هذه الخبرات، وتصبح مسؤولية المعلم والمربي القيام بتبسيط

[1] عبدالله الرشدان: مرجع سابق.

[2] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص187.

الحقائق والأفكار ونقلها للجمهور والتفاعل معهم حتّى يتأكد من أنهم أصبحوا مشاركين فيها وهم فعلا يستفيدون، كالذي يحدث مثلاً عن طريق التغذية الراجعة.

### 2- الاتصال والثقافة:

قبل الخوض في تقديم العلاقة بين هذين المتغيرين، يجدر بنا في بادئ الأمر محاولة توضيح مفهوم الثّقافة بشكل عامٍ، فهي من منظورها السّوسيولوجي حسب **انتوني غيدانز**: "جوانب الحياة الانسانية التي يكتسبها الانسان بالتّعلم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثّقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التّعاون والتواصل، وتمثّل هذه العناصر السّياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مختلفة مثل: المعتقدات؛ الآراء، وكذا القيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن جوانب ملموسة مثل: الأشياء، الرّموز، أو التقانة التي تجسد هذا المضمون[1]".

بعد أن قمنا بتقديم هذا التعريف للثقافة نحاول الآن تقديم العلاقة التي تربط بين الثقافة والاتصال، بحيث تلعب وسائل الاتصال دورا هامّاً في توصيل الثقافة، وانتقاء المحتوى الثقافي وابتكاره وتبادله وكذلك تحقيق الذاتية الثقافية، وأيضاً القضاء على المخاطر التي تهدد الذاتية، وتحقيق الديمقراطية التعارفية الحقيقية عن طريق توسيع نطاق انتفاع الجماهير بمختلف وسائل وتحصيل الثقافة الوطنية ودعمها وتعزيزها وتحقيق التبادل الثقافي الحر مع الثقافات الأخرى كما تتيح للمبدعين والمفكرين ولمختلف الفنانين امكانات التعبير عن أنفسهم، بما يسهم في حفز الابداع ونشر الثقافة الرفيعة[2]، سواء بين عناصر الجيل الواحد أو من جيل لآخر.

### 3- الاتصال والسياسة:

يُعتبرمجال السّياسة معقدٌ لكونه يرتبط بحياة المجتمع سواء كان هذا المجتمع بدائيا أو متطوراً، حيث يرجع هذا التعقيد إلى كون علم السياسة يبحث في ماهية القوة التي تأخذ لها صورة السلطة والتي يفترض وجودها البحث في كيفية عملها وتصرفها والأرضية الاجتماعية الاقتصادية والثقافية التي تستند عليها، يضاف إلى ذلك أنّ علم السياسة يبحث في إشكالية الدولة كتعبير عن القوة الجماعية للمجتمع المنظم وذلك من خلال دراسة تشكيلات مؤسسات الدولة ووظائفها والصلاحيات المناط بها للقيام بنشاطاتها بهدف المحافظة على صيرورة المجتمع، وهي التي يعرفها انتوني غيدانز بأنّها: "الوسائل التي تستخدم بها السّلطة لتفعيل الأنشطة الحكومية في نطاق معين ووفق مضمون متميز، ويمكن لمجال النشاط السياسي أن يتجاوز الأجهزة والمؤسسات الحكومية[3]" وهو يُدرجها ضمن المحاور المركزية والمحورية التي يوليها علم الاجتماع بالاهتمام والدراسة، وفي هذا توصلت الأبحاث والدراسات إلى أهمية الفعل الاتصالي فيما يتعلق بدوره السياسي والاجتماعي في تنمية المجتمع، بحيث تتعاظم أهمية الاتصال وتبرز في مساندة ودعم النظم السياسية وزيادة فعاليتها وكفاءتها، حيث يعتبر النظام السياسي مجموعة التفاعلات وتلك الشبكة المعقدة من العلاقات والروابط السياسية، وعن أهمية الاتصال في هذا المقام

---

[1] انتوني غيدانز: **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصُيَّاغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، الطبعة الرّابعة، بيروت، 2005، ص82.

[2] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص187.

[3] انتوني غيدانز: مرجع سابق، ص467.

بالذّات فهي تؤدّى من خلال وسائله ومن خلال عمليات الاعلام ذات الدور الهام في عمليات التنشئة السياسية والثقافة السياسية التي تؤثر في ممارسة حرية الرأي وحرية التعبير والوعي السياسي، وهي كذلك تتيح من جهة أخرى لنظم الاتصال تحقيق وظيفة التعبير عن المصالح وهي العملية التي يضع الأفراد والجماعات عن طريقها احتياجاتهم أمام صانعي القرار، في حين يعتبر الاتصال من جهة أخرى أحد القنوات المؤسسية الرسمية للتعبير عن المصالح ويمكن من خلاله أن تجد المشاكل السياسية وقضايا الساعة دائرة استماع أوسع، كما يساعد نظام الاتصال المصالح الباطنة أو المستترة على الظهور في دائرة اهتمام صانعي القرار، ويحقق وظيفة تجميع المصالح وطرق البدائل المختلفة أمام صانعي القرار وابرازها وبلورتها. كما يسهم في تدفق المعلومات من النخبة السياسية إلى الجماهير. ونقل مشاكل وطموحات وتصورات الجماهير الى النخبة فتكتمل دائرة المعلومات السياسية التي تؤثر في كفاءة النظام السياسي وفعاليته. فضلا عن الاعلام الخارجي الذي يرتبط عضويا بالجهود السياسية والدبلوماسية[1].

### 4- الاتصال والتنمية الاقتصادية:

يعتبر مصطلح التّنمية الاقتصادية من المفاهيم التي هي منتشرة بكثرة ضمن الأدبيات الاقتصادية بالمقارنة مع انتشارها في حقل علم الاجتماع، بمعنى أنّه ذو منبع وتوجه اقتصادي بالدّرجة الأولى، لكن من الناحية الفعلية والعملية لا يعني أنّه بمنأى أو معزل عن باقي العلوم والتخصّصات، وهذا الذي مفاده أنّه قائم بذاته من خلال علاقة وثيقة مع الحقل السوسيولوجي. فهذا المتغير هو من الاهتمامات الأساسية التي يهتم بها علم الاجتماع، ويعرف هذا المصطلح من المنظور الاقتصادي بأنّه: "تتمثل في توسع قدرة الدّولة على انتاج البضائع والخدمات التي يرغب فيها سكانها خلال فترة زمنية معينة[2]"، وهذا الذي يتحقّق من جرّائه –النّمو الاقتصادي- زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدّخل الحقيقي.

إنّ هذا النمو الذي حاولنا تقديمه أعلاه، وبافتراض أنّه يحقّق ويلخص معظم ما هو منتظر من عملية التّحديث داخل المجتمع، لا يمكننا رهنه ببعض الإجراءات التقنية أو ببعض التّدابير التي يستهدف منها تنشيط القطاع الانتاجي أو ما شابه ذلك لتحسين الاداء الاقتصادي بالبلد، لكنّنا في المقابل ومن منظور سوسيولوجي نعرف تماماً عند تحليل الفعل الجماعي والمنطق الذي يتحكّم في التنظيمات الاجتماعية أنّه نقف أمام محصّلة نهائية للتنمية الاقليمية الجزئية على مستوىالمجتمعات المحلية داخل البلد الواحد، ومالم تتحقق درجة عالية من التوازن في النمو الحضري والاجتماعي والثّقافي والاقتصادي بين هذه المجتمعات المحلية المتخلفة، فإنّ من الصعب الوصول إلى الأهداف المرجوة للتنمية الاقتصادية على الصعيد الوطني، وفي هذا المجال يمارس الاتصال بمختلف أنواعه وأساليبه دور القوافل الاعلامية والثقافية التي يجب أن تخصص لهذه المهمة الوطنية، وبهذا يتبين لنا أن الاتصال يتداخل مع الاقتصاد ويعتمد بعدة في بنيته ومحتواه.

---

[1] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص188.

[2] اسماعيل عبد الرحمان وآخرون: **مفاهيم أساسية في علم الاقتصاد**، داروائل، عمّان، 1999، ص373.

**5- الاتصال والإدارة:**

تعرف الإدارة حسب موسوعة العلوم الاجتماعية بأنّها: ("العملية التي يمكن بواسطتها تنفيذ غرض معين والإشراف عليه" وهي تعرف أيضاً بأنّها: "عملية اتخاذ القرارات التي من شأنها توجيه القوى البشرية والمادية المتاحة لجماعة منظمة من الناس لتحقيق أهداف مرغوبة على أحسن وجه ممكن وبأقل تكلفة في إطار الظروف البيئية المحيطة"[1])، ومنه يمكننا أن نستخلص العلاقة بين الفعل الاتصالي وبعض العناصر الهامة التي ترتكز عليها عملية الإدارة من أجل تحقيق الأهداف العامّة للمنظمة، وهي:

- تنطوي الإدارة على عمليات اتصال مستمرة من أجل تحقيق أهداف معينة كذلك تتطلب وظائف الإدارة عملية تفاعل بين شاغلي الوظائف المختلفة وبين كل إدارة من الإدارات ولكي نُظهر أهمية الاتصال في انجاح وظائف الإدارة فإنّ الأمر يتطلب منّا توضيح العلاقة بين الاتصال وكل وظيفة جزئية من وظائف الإدارة على حدى وذلك كما يلي:
- **التخطيط:** تعرف هذه الوظيفة بأنّها: "العملية الرسمية لاختيار رسالة المنظمة وأهدافها الأساسية للآجال القريبة والبعيدة وهو يساعد على اشتقاق الأهداف الثانوية والفرعية (أقسام، وحدات، جماعات) ويمكن من اختيار الاستراتيجية والتكتيك الملائمين لبلوغ تلك الأهداف[2]"، وهو يعرف أيضاً بأنّه: "العملية التي يتم بمقتضاها تحديد أهداف المستقبل وطرق تنفيذها[3]"، إنّ هذه العملية التي تتطلب وضع البرامج المناسبة لتحقيق أهداف معينة، هي تعتمد على توافر البيانات والمعلومات كمية كانت أو كيفية، ويعد توفير هذه المعلومات من مسؤولية واختصاص الفعل الاتصالي، وهنا تبدو لنا أهمية الاتصال ضمن العملية التخطيطية التي من خلال حتمية اعتمادها على الاتصال تتدفق وتتوفر المعلومات التي يتم استغلالها في بناء أي استراتيجية للتخطيط.
- **التنظيم:** هو "الوظيفة التي تقوم على أساس تقسيم العمل داخل المنظمة وتوزيعه على الوحدات المختلفة التي تتكون منها، وذلك مع مراعاة وضوح هذه المسؤوليات وأن تكون محدّدة بشكل جيد وهذا حتّى لا يحدث نوع من التداخل وبحيث تكفل نوع من التعاون بين هذه الوحدات لإنجاز الأهداف على أن يكون هذا التعاون منسقاً لمنع التداخل والتضارب في المهام والمسؤوليات[4]"، وبالنظر إلى طبيعة وخصائص هذه الوظيفة الإدارية يتضح لنا جلياً كيف أنها بحاجة لشبكة من الاتصالات بين الوحدات المختلفة حتى تتعرف كل منها على مسؤوليات الأخرى، ويسهل عليها تبادل المعلومات وتحقيق التعاون بين هذه الوحدات التنظيمية.
- **اتخاذ القرارات:** هو وظيفة إدارية يعنى بها: "أنّه يوجد في موقف معين أكثر من طريقة لمواجهته وهذه التي تسمى بالبدائل، فإذا لم يكن غير حل واحد يجد سلوكه حتما لم يكن بصدد قرار وقد يكون أمام المسؤول عن هذا الموقف إمّا اتّخاذ القرار أو الامتناع عنه، في هذه الحالة يكون أمامه بديلان لا بديل واحد، وهما: اتخاذ القرار والامتناع عنه، ويتطلب وجود القرار أن يتم اختيار واع لأحد البدائل المتاحة وفي الوقت المناسب[5]"، إنّ هذه الوظيفة هي تعتبر قلب وعصب العملية الإدارية كلها، وهي تتوقف على كمية وسلامة المعلومات التي تتاح أمام

---

[1] جميل أحمد توفيق، **إدارة الأعمال "مدخل وظيفي"**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص19.

[2] حسين حريم: **مبادئ الإدارة الحديثة "النظريات، المعلومات الإدارية، وظائف المنظمة"**، دار الجامعة، عمان، 2006، ص112.

[3] مدني عبد القادر علاقي: **إدارة الموارد البشرية "المنهج الحديث في إدارة الأفراد"**، دار زهران، الطبعة الثانية، 1999، ص129.

[4] حسين حريم: مرجع سابق، ص139.

[5] محمد ابراهيم حسان، محمد حسين العجمي: **الإدارة التربوية**، دار المسيرة، عمان، 2007، ص173.

مهندسي ومتخذي القرارات في أي مستوى من المستويات الإدارية بحيث إذا توقف تدفق تلك المعلومات بسبب أو آخر فإنّ صانع القرارات يقف عاجزا أمام المواقف الإدارية التي يتطلب تصرفا من نوع ما، وهنا تبدو لنا أهمية الاتصال في الإدارة بشكل واضح وجلي، بحيث أنّه من خلال عملية الاتصال يتيسر انتقال المعلومات إلى مراكز اتخاذ القرارات في المنظمات وبدونها فإنّ حياة المنظمات تصبح كلها مهدّدة بالجمود ومنه إلى الخروج من سوق المنافسة.

➢ **الرقابة:** تتمثل هذه الوظيفة في "متابعة أداء وأنشطة المنظمة للتأكد من انجاز النتائج المستهدفة واتخاذ الاجراءات الوقائية لتجنب ظهور أي انحرافات ذات دلالة بين الأداء الفعلي والأداء المرغوب فيه. والقيام بالتصرفات التصحيحية والسياسات التحسينية حال ظهور تلك الانحرافات[1]"، وعليه فإنّ المتمحص لهاته الوظيفة يتبين له أنّها مبينة في جميع مراحلها وبشكل عملي على الاتصال، خاصة في عملية احداث المقارنة بين الذي تمّ انجازه فعلا وبين الذي خطط له آنفاً. فهذه المرحلة تتطلب اتّصالاً استراتيجياً وتكتيكياً في نفس الوقت من أجل المساهمة العملية والفعّالة في تنفيذ كل ما تم التحضير له والاتفاق عليه مسبقاً، ومنه تجنب الأخطاء السابقة بواسطة إحكام الرقابة على سيرورة العمل في المشروع عن طريق التقارير وما تحويه من معلومات وبيانات.

➢ **التّوجيه:** يقصد بهذه الوظيفة الإدارية: ("العملية التي تتم أثناء تنفيذ الخطط عملياً حيث يتم توجيه المجموعة نحو أهداف تمّ تحديدها في مرحلة التّخطيط السّابقة حتّ تسير المنظمة نحو الاتجاه الصّحيح"، وهو يعني أيضاً: "الاتصال بالمرؤوسين وارشادهم عن كيفية أداء الأعمال بالشّرح والوصف وترغيبهم بالعمل من أجل تحقيق الأهداف"[2])، انطلاقا من هذا التّعريف يمكننا القول أنه من خلال اعتماد المدير على نظام من الاتصالات، يستطيع هذا الأخير باستخدام سبل الاتصالات المتاحة له أن يحدد للعاملين أهداف التنظيم بصفة عامّة، ويرشح لفهم الواجبات والأعمال التي تتوقع الإدارة منهم أن يؤدونها، والإمكانيات التي تضعها الإدارة تحت تصرفهم لمساعدتهم على تحقيق هذه الأهداف كما انّ الاتصالات هي سبيل الإدارة لإبلاغ العاملين رأيها في مستويات ادائهم.

➢ **التنسيق:** يقصد به: "العمل على التوفيق بين الأنشطة المختلفة التي توجد في المنظمة ومهما كان نوعها، أو لجهود أي جماعة من الجماعات المنظمة، وهذا لمنع التعارض بين هاته الوحدات، وبحيث يسير الجهود الجماعية في تجانس وانسجام[3]"، ولتجسيد هذا التنسيق بشكل فعّال فإنّ ذلك يتوقف على وجود قنوات اتصال جيدة في المنظمة، وحتى نوضح مسار هاته العملية التي تعتبر جامعة لسابقاتها نعطي المثال الآتي:

في حالة وجود مصنع يتشكل من مجموع أقسام يعتمد بعضها على بعض، حيث أنّه في هذه الحالة يحتاج رؤساء الأقسام إلى اتصال أفقي مع بعضهم البعض حتّى يتم التنسيق بينهم، أمّا الأقسام التي توجد استقلالية في عملها فيقل الاتصال الأفقي من أجل التنسيق، بينما في حال بعض المصانع التي يعتمد أقسامها بعضهم على بعض في تدفق العمل يستلزم ذلك اتصال أفقي فعّال بين رؤساء هذه الأقسام حتى يتم علاج أي مشكلة تمنع تدفق العمليات بين الأقسام المختلفة، أمّا في حال الأقسام التي يبيع كل قسم منها منتجات القسم الآخر، ففي هذه الحالة يقل الاتصال الافقي بين هذه الأقسام، كما أنّ الاتصال الرأسي قد يوجد عملية تصفية في حالة تدفق

---

[1] حسين حريم: مرجع سابق، ص87.

[2] أنظر الموقع: https://urlz.fr/cSwY تاريخ التحميل: 2020/04/12. على الساعة: 19:26

[3] انظر: https://urlz.fr/cSxo . تاريخ التحميل: 2020/04/12 على الساعة: 20:12.

المعلومات من أسفل لأعلى، وذلك للخوف من نقل الحقائق إلى أعلى بواسطة المرؤوسين، فأحياناً لا ينقل بعض المرؤوسين الأخبار خوفاً من رد فعل رؤسائه وفي هذه الحالة تقل فعالية الاتصال لأنّ قرارات الإدارة سوف تكون مبنية على بيانات ناقصة، وهذا الذي يعكس ويزيد من أهمية الفعل الاتصالي داخل المنظمات من أجل احداث تنسيق جيد وفعّال وشفاف.

### 6- الاتصال والعلاقات العامّة:

يقصد بالعلاقات العامة "مجموع العمليات التي يمكن بمقتضاها اقامة وتدعيم التفاهم المتبادل القائم على الثقة والصدق بين المنظمة وجمهورهامن خلال توعية الجمهور الدّاخلي –مجموعة العاملين- والجمهور الخارجي- الموردون، الموزعون، المستهلكون- الذي يرتبط بها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[1]"، ويقوم بهذه المهام شخص يدعى: القائم بالعلاقات العامّة، بحيث يقوم بأداء مهامه هاته من خلال بحثه للمشكلات وتطبيقه لبرنامج وخطة العلاقات العامّة، ولكي تحقق هذه العملية هدفها هذا لابد من وجود اتصال منظم ومستمر بين المنظمة وجماهيرها، لأنّه عن طريق الاتصال يتحقق ما يلي:

- معرفة آراء الجمهور واتجاهاته نحو المنظمة –سياستها خططها وبرامج عملها، منتجاتها من سلع وخدمات- وهذا ما يتطلب استخدام أسلوب علمي في قياس اتجاهات الرأي العام. كاستخدامها للاستبيان من أجل ابداء الرأي. وذلك كي تقوم إدارة العلاقات العامة بالتعرّف على اتجاهات الرأي العام وتحلله.
- تقوم إدارة العلاقات العامة بنقل النتائج هذه البحوث إلى إدارة المؤسسة حتى تقف هاته الأخيرة على اتجاهات الرأي العام وبذلك يمكن الاستفادة منها في إدخال تعديلات على سياستها أو برامجها أو منتجاتها.
- نقل أو توصيل المعلومات عن المنظمة إلى الجماهير حتى تكون الجماهير فكرة صحيحة عن هذه المنطقة فيؤيدونها في خططها وفي أزمانها. وتستخدم إدارة العلاقات العامة وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال في نقل هذه المعلومات إلى الجمهور. وبذلك تصبح اتجاهاتهم مؤيدة للمنظمة فيقبلون على خدماتها أو ما تنتجه من سلع[2].

## رابعاً- أهم النظريات المفسرة للاتصال.

تعتبر القراءات العلمية للظواهر الاجتماعية بمثابة آراء انتقائية، ولذلك فإنّ اختلاف الرؤى والمنظورات التي ينظر من خلالها المُنظِّر إلى الظواهر هو تعبير عن اختلاف الزوايا والمداخل التي ينظر منها هؤلاء الباحثين إلى هاته الظواهر، ومنه تقديم تحليلات وتفسيرات هي مختلفة بينهم، وهو الاختلاف الذي يمكنه المساهمة في بناء العلم والمعرفة عبر هاته التراكمية البحثية، ومن خلال هذا العنوان سنكتشف جزءاً من هذا التنوع المعرفي الخاص بالتنظير للاتصال باعتباره أحد الأفعال الانسانية.

---

[1] محمد منير حجاب: **العلاقات العامة في المؤسسات الحديثة**، دار الفجر، القاهرة، 2007.

[2] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص192.

1- **النظريات ذات البعد -الطابع- السيكولوجي:** يعتبر السلوك الانساني بمثابة نتاج للعلاقات الديناميكية الصّادرة عن تفاعل الانسان بميوله وحاجاته ونزعاته وحوافزه واتجاهاته مع العوامل البيئية، وانطلاقاً من هذا يمكننا استخراج تلك القراءات والتّحليلات التي ارتبطت بين هذه النظرة وبين الفعل الاتصالي وذلك كما يلي:

**1-1- نظرية التعلم:** هي إحدى نظريات علم النفس التي لها ربط وثيق بنظريات الاتصال التي تبحث في عملية التعلم وكيفية حدوثها والشروط الواجب توفرها كي يحدث التعلم، وهي تعتبر نظرية تعتمد في روحها وجوهرها على الاتصال الانساني الذي يحدث في التعلم والتعليم. وذلك من خلال العلاقة الموجودة بين المثير والاستجابة. وتتضمن وجهة النظر العامة لهذا الافتراض أنّ الكائن العضوي يعتبر في علاقة منظمة مع بيئته بحيث أنّ التغيير في حالة أحدهما (الكائن الحي أو البيئة التي يمكنها أن تشتمل على كائنات حية أخرى) سوف يترتب عليه نتائج متبادلة وتؤدي إلى استجابات متبادلة، ويمكن لهذه الأحداث أن تقع بسبب التغيرات التي توجد في نسق العلاقات بين اثنين أو أكثر من القائمين بالاتصال أو الأهداف والموضوعات الاتصالية، أو قد تؤدي هذه الأفعال الاتصالية إلى مثل هذه التغيرات في نسق العلاقات أو أهداف وموضوعات اتصالهم، ومنه يتضح لنا أن الاتصال له أسبابه كما له آثاره وتأثيراته، فوفقا لهذا النموذجي السلوكي يتبين لنا أن الفعل الاتصالي هو أحد الميكانيزمات الفعّالة الخاصة بالتّعلم الانساني، وهذا -التعلم- الذي له استجابة في شكل فعل صريح وعلني يمكن قياسه[1] عن طريق مخرجاته المتنوعة.

**1-2- نظرية التّوازن المعرفي:** ركّزت هذه النظرية على الأسلوب الذي تتأثر بمقتضاه حالة الفرد السيكولوجية التي تتسم بالتوازن أو بعدمه على استجابته، ويقصد بالحالة المتوازنة الوضع الذي تكون فيه معتقداتنا وأفكارنا واتجاهاتنا وسلوكنا وعلاقاتنا الاجتماعية في حالة تآلف أي تتفق تلك المعتقدات والسلوك مع بعضها البعض، وتعمل معاً دون أن يؤدي ذلك إلى حدوث ضغط وبحيث تكون قادرة على مقاومة التأثير الخارجي، ومن ناحية أخرى فالحالات التي تتسم بعدم التوازن الذي يحدث فيها صراع أو تناقض بين مشاعرنا وأعمالنا وتصرفاتنا، وفي هذه الحالات نمر بتجربة الاحساس بالنزاع السيكولوجي، ونصبح معرضين للتأثير الخارجي، والانسان بصفة عامّة يبحث عن الوضع الذي يتسم بالتوازن ويفضل ذلك الوضع، وهو يحاول أن ينظم أفكاره ومعتقداته واتجاهاته وسلوكاته بطرق تجعلها تتصف بالاتفاق، فعلى سبيل المثال لا يمكن لجماعة دينية التبرع لنظيرتها التي هي على الالحاد،

إنّ نظرية التوازن هاته تقترح أنّ الطريقة التي تحقق بها الاتفاق تكشف عن طبيعتنا المنطقية أو غير المنطقية، لأنّ حالة عدم الاتفاق هي مؤلمة وغير مريحة من الناحية السيكولوجية، أمّا فيما يخص تطبيق مفاهيم الاتفاق هذا فقد حصل اتفاق بين العلماء في هذا المجال بخصوص صعوبة تطبيقها بشك عام، خاصّة مبدأ الائتلاف الذي يقتصر على مشاكل تأثير المعلومات عن أشياء وأحداث على الاتجاهات نحو مصدر المعلومات[2]، ويرى أصحاب هذه النظرية وهم روزنبرج (Rosenberg)وأبلسون (Abelson) وهيدر(Heider) أنّ العلاقة أو الرّابطة التي يمكن أن تربط عنصرين معرفيين في نفس الانسان يمكن أن تتخذ واحداً من ثلاثة أشكال مختلفة هي: علاقة موجبة(+)، أو علاقة سالبة(-)، أو لا علاقة إذا لم تكن هناك رابطة على الاطلاق، ويحدث التوازن بين الاتجاهات التي يحملها الفرد في حالتين:

---

[1] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص68.

[2] بسام عبد الرحمان المشاقبة: مرجع سابق، ص168.

- الأولى: إذا كانت الاتجاهات تحمل اشارات متشابهة (+،+ أو -،-) أي من نفس النوع.
- الثانية: عندما تحمل الاتجاهات النفسية إشارات مختلفة (+،-) حيث تتولد حالة من التوتر تدفع الفرد للتخلص منها بإحدى الطرق الثلاثة التالية:
  - تغيير إشارة اتجاه أو أكثر من الاتجاهات النفسية المعارضة للفرد؛
  - إعادة النظر في الاتجاهات النفسية التي يتبناها الفرد؛
  - التوقف تماما عن التفكير في الموضوع الذي يثير التوتر حتى يحتفظ الفرد بتوازنه النفسي.

**1-3- نظرية التوافق المعرفي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه شارل أوسجود (Osgood) و سوسي تاننباوم (Tannenbaum) أنّ الانسان يميل إلى تقدير الأشخاص الذين يتفقون مع أفكاره، ويزيد هذا التقدير بزيادة التوافق وينقص بنقصانه. ولأجل هذا استخدم أوسجود و زمليه تاننباوم مقياساً للاتجاهات النفسية و طبقاه بنجاح ملحوظ في دراساتهم وتجاربهم التي قاما بها لتوضيح نظريتهم واثبات فوائدها في التنبؤ بسلوك الأفراد عندما يتعرضون لمواقف اتصالية تؤدي بهم إلى نوع من عدم التوافق، ولقد قامت فكرة هذا المقياس على أساس أن يكون الاتجاه ايجابياً أو سلبياً، وفي كلتا الحالتين قد يكون شديداً أو وسطا أو ضعيفاً، وتشير نقطة الصفر في المقياس إلى حالة الشخص الذي لا يحمل اتجاها ما نحو شخص أو شيء بعينه، أمّا فيما يتعلق بدرجات المقياس فهي قد جاءت كالآتي:

**(+1،+2،+3، 0،-1،-2،-3).**

**1-4- نظرية التنافر المعرفي:** يرى ليون فستنجر (Festinger)صاحب هذه النظرية استناداً إلى فكرة الاتزان النفسي أنّ الانسان عندما يقع تحت تأثير أفكار متنافرة فإنّه يتولد داخله نوع من التوتر من شأنه احداث تغيير لإزالة هذا التنافر والعودة بالشخص مرة أخرى إلى حالة التوازن والتآلف المعرفي. هذا التغيير يعبر عن نفسه في صورة تعديل في سلوك الشخص أو في أفكاره أو في عنصر أو أكثر من العناصر المعرفية التي يحملها، وقد يلجأ الشخص إلى التّقليل من أهمية الأفكار المتضاربة في نظر نفسه، من أجل إزالة حالة التوتر أو التقليل منها، وهو يرى أنّه عندما نحاول تقليل التنافر المعرفي، فإنّ القاعدة الأساسية هي أن نختار أسهل السبل، وأن نقوم بتغيير الأمور الضعيفة المقاومة للتغيير[1].

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص140.

2- **النظريات ذات البعد الاجتماعي:** لقد اهتمت السوسيولوجيا بالفعل الاتصالي باعتباره أحد أهم موضوعاتها، وهذا نظرا لكون هذا الفعل جزء لا يتجزأ من مسار العمليات الاجتماعية العديدة، وبالرغم من تعدد وتنوع المداخل الفكرية المرتبطة بالشأن السوسيولوجي والتي اهتمت بهذا الفعل فإنّنا سنقوم بتقديم بعضها فقط، وذلك من خلال الآتي:

**2-1- نظريةالنسقالاجتماعي:** يعتبر تاكلوتبارسنوز (Talcot Parsons) من أنصار ومهندسي هذه النظرية. وهذا على الرغم أنّه لم يكن يتناول الاتصال بتفصيل تام من خلال أعماله، إلاّ أنّه يمكننا أن نستخلص من خلال أعماله هذه وخصوصاً –النسق الاجتماعي- منظوراً متناسقاً لعملية الاتصال، فهو كان ينظر إلى الفعل الاجتماعي عموماً على أنّه يتميز بوجود دافع له لإنجاز بعض الأهداف وقد يتمثل هذا الهدف في الوصول إلى حالة من الرضا أو تجنب الحرمان.

تنظر هذه النظرية إلى الفرد على أنّه موجها نحو هدف معين في أي عمل يؤديه أو في سلوك يصدر عنه، وأنّ ما لدى الفرد من اهتمامات ودوافع توجه سلوكه وأفعاله، وأنّ من وراء كل فعل أو سلوك انساني أسباب ودوافع واهتمامات لإنجاز هدف معين للفرد نفسه، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ الفعل الاجتماعي يحدث في الموقف الذي يكون فيه الفاعل موجها نفسه إليه وحيث يكون الفاعل موجها بواسطة الأعراف والقيم وقيود أخرى من نفس البيئة الاجتماعية، وهذا يعني أن يكون النظر إلى الفرد على أنّه ليس حرا في أفعاله وسلوكه بواسطة ثقافته التي يتعلمها خلال تفاعله مع الآخرين في مجتمعه أو جماعته، ويتضح هنا أن عملية تحويل الأهداف، واختيار الوسائل المناسبة لتحقيقها لا تتأثر فقط بالعوامل وشروط الموقفية العملية، بل أيضاً بالثقافة التي يمتلكها الفرد من تفاعله مع الآخرين، ومنه يمكننا تطبيق هذه الممتلكات على الأفعال الاتصالية، فحينما يوجد تفاعل اجتماعي فإنّ الرموز والإشارات تكتسي معاني عامّة أو شائعة ويصبح لها دور هام كوسائل اتصال بين الفاعلين وحينما ينشأ أو يظهر نسقاً للرموز التي كانت تتوسط الاتصال، ففي هذه الحالة يمكننا التحدث عن بدايات الثقافة التي تصبح جزءاً من نسق الفاعلين. كما أنّ أنساق الاتصال تنشأ عن عملية التفاعل مع الأهداف الاجتماعية، وأنّ الأشكال المتطورة للسلوك الاجتماعي تعتمد بدورها على عملية الاتصال، ومن الواضح أنّ التوسع الكبير في انساق الفعل الانساني من المتعذر تحقيقه بدون وجود أنساق رمزية ثابتة، أمّا فيما يخص الصلة أو العلاقة التي أقامها بارسونز بين وسائل الاتصال والضبط الاجتماعي حيث أوضح أنّ النّسق الرّمزي للمعاني يعتبر عنصراً من عناصر النظام الذي يفرض كما هو على الموقف الواقعي، وحتى في حالة الاتصال البسيط أو البدائي فإنّه لن يكون سهلاً بدون توفر درجة التوافق مع قواعد النسق الرّمزي[1].

**2-2- نظرية التّفاعلية الرمزية:** برز مبدأ ارتباط العادات اللغوية بسلوك الناس في علم الاجتماع كطريقة لتحليل كيف يكتسب الناس تحديدات مشتركة لمعاني الأشياء، بما في ذلك قواعد الحياة الاجتماعية، وذلك بالتفاعل مع الآخرين عن طريق اللغة، أو كما يميل علماء الاجتماع إلى القول بانّه من خلال: "تبادل التفاعل الرمزي".

[1] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص81.

ضمن السياق العام لهذه النظرية يوجد خيطان منفصلان إلى حدٍّ ما حول فكرة تبادل التفاعل الاجتماعي والمعاني المشتركة كأساس للتفسير الفردي للعالم الموضوعي وقد تبنى الخيط الأول عالم النفس الاجتماعي (تشارلز هورتون كولي). الذي رأى أنّ الناس يستطيعون الانتساب إلى بعضهم بعضاً ليس على أساس صفاتهم الموضوعية كما هي موجودة في الواقع، ولكن من خلال الانطباعات التي يخلقها كل منهم لدى الآخرين من خلال عملية التفاعل بينهم، حيث أطلق كولي على هذه الانطباعات اسم: "الأفكار الشخصية" فنحن نكون فكرة شخصية عن كل فرد نعرفه، وكذلك عن أية جماعة من الناس. وبالتّالي تصبح الفكرة الشخصية عبارة عن بناء للمعنى، أي مجموعة من الصفات التي نتخيلها ونسقطها على كل من أصدقائنا ومعارفنا كتفسير لشخصياتهم الواقعية، وكقاعدة للتنبؤ بسلوكهم، والتنبؤ بسلوك الآخرين الذين يبدون مشابهين لهم.

أمّا الخيط الثاني فقد تبناه العالم (جورج هربرت ميد) الذي رأى أنّ المقدرة على الاتصال بالآخرين تعتبر مفتاحاً لأفكار الفرد، وعلى الرغم من انّ الانسان يستطيع أن يبني مفاهيم عن نفسه بالطريقة التي اقترحها تشارلز كولي، فإنّه يستطيع أن يتعلّم أيضاً كيف يتوقع تصرفات الآخرين، وما سوف يعتبرونه سلوكاً مقبولاً اجتماعياً. كما أشار جورج ميد إلى أنّه لكي ننتسب للآخرين، فإنّ علينا أن: "نلعب أدوارهم"، بمعنى أنّنا يجب أن نتعلّم متطلبات القيام بجميع الأدوار المحددة في جماعة، ثم نستخدم هذه المفاهيم لتوقع كيف يستجيب الآخرون في أدوار معينة لتصرفاتنا[1].

كما هو واضح من اسم هذه النظرية فهي تهتم أساساً بعملية التفاعل الاجتماعي القائم على الرموز من خلال التركيز المباشر على الاتصال، وبوجه عام فإنّ نتائج هذا النوع من الاتصال تبدو في انتشار كثير من الرموز ومن هذه النتائج حدوث تغيير في التوزيع الاجتماعي للمعرفة، وأيضاً المساهمة الكبيرة في العالم الاجتماعي، وتحقيق الفهم المتبادل، والانسجام. والتوافق الأكيد بين المعارف المخزونة عن مختلف الأفراد، وهكذا فإنّ بناء المجتمع يعتبر نتاج لأفعال متعددة ومتنوعة وأيضاً نتاج لعمليات الاتصال[2].

**2-3- نظرية التوقعات الاجتماعية:** هي نظرية تُقِيم علاقة ترابطية بين بناء التوقعات الاجتماعية والأدوار المنوطة للفعل الاتصالي من منظوره الاجتماعي، فمثلاً عندما يختار النّاس أيّ تصرف كان، فإنّ اهتمامهم الأول يكون متبوعاً ومرتبطاً بتوقعات الآخرين منهم، بالإضافة إلى الاستجابات المحتملة لهذا التّصرف، وعلى حدّ تعبير عالم الاجتماع (تشارلز هورتون كولي): "فإنّ التصورات التي لدى النّاس عن بعضهم بعضاً هي الحقائق الرّاسخة للمجتمع[3]". وهذا ما يعتبر بمثابة سند علمي يتفق اتفق من خلاله باحثو السوسيولوجياوالانثروبولجيا على أنّ فكرة التنظيم الاجتماعي داخل الجماعات هي يتراوح ما بين البسيط نسبيا إلى المعقّد للغاية، كما أنّ الجماعات هي مختلفة في أحجامها وأعداد الأعضاء المشكلون لبنائها. وهم متفقون أيضا على تعقيد التنظيم الاجتماعي كلّما ازداد حجم الأعضاء. ومهما يكن حجم الجماعة ومهما تكن درجة تعقيدها فإنّ العناصر الأساسية للتنظيم الاجتماعي تتشكل من أربعة مفاهيم أساسية هي: المعايير، **"الأدوار، الرتبة-المكانة الاجتماعية-، العقوبات أو المكافآت"**.

---

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص152

[2] محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص88.

[3] نقلاً عن: حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص156.

إنّ هذه المكونات الفرعية الخاصة بالتنظيم الاجتماعي هي التي تجعلنا نتوقع ما يحدث في النشاطات بين الأفراد، وتعكس هذه العناصر الأربعة الطريقة التي تجعل الوسيلة الاتصالية تؤثر في التّطّور الاجتماعي للفرد.

وعلى هذا الأساس فإنّ هاته النّظرية تتعلّق بعوامل التّطور الاجتماعي لوسائل الاتصال، والتي تنتج عن تصوير نماذج ثابتة لحياة الجماعة. وتحدّد مثل هذه النّماذج ما هو متوقع من الأفراد عندما ينتسبون إلى بعضهم بعضاً في الأسرة، وعندما يتعامون مع زملائهم في العمل، أو عندما يذهبون لدور العبادة، أو يدرسون أو يشترون سلعاً استهلاكية، أو يشاركون في حياة الجماعة بطرق أخرى مختلفة. وبذلك تساعد وسائل وآليات الاتصّال على تحديد التوقعات التي يكتسبها الأعضاء الممثلون للجماعات قبل أن يساهموا فعلاً في النشاطات المنظمة للجماعة[1].

**3- النظريات ذات البعد الإمبريقي:** من أهم النظريات المُشكِّلة لهذا المدخل ما يأتي:

**3-1- نظرية المعلومات:** وفقا لهذا المدخل يتم معالجة المعلومات بالاعتماد على الأساليب الرياضية والاحصائية الموضوعية للنشاط الاتصالي، فطبقاً لرأي فريك (Frick) يمكن تحييد تأثير عناصر الغموض وعدم التنظيم والانتقائية في المعلومات وغياب الهدف البيّن لدى المشاركين من خلال تحويل تلك المشكلات إلى مجموعة من الأسئلة الكمية تتناول قياس عناصر العملية الاتصالية الأساسية من قياس محتوى الرسالة، قياس القدرة الاستيعابية للوسيلة، فاعلية الترميز، عملية الاستقبال، عملية فك الرّموز، ولا شكّ أنّ ذلك يساهم في الضبط والسيطرة على الموقف الاتصالي وتحقيق أهداف المشتركين. وهي نظرية تفترض طبيعة التفاعل بين المصدر والمتلقي تفاعل وسيي ذرائعي يماثل نسبياً نظرية التّعلّم.

**3-2- النّظرية الظّاهراتية:** تمثل مناقشات ألفرد شوتز (Shutz) من الأعمال الرّائدة في مجال دراسة الفعل الاتصالي، إذ يتصور الاتصال فعل هادف وحر موجه للمستقبل مكتسب من تفاعل الانسان مع الآخرين، وتراكم الخبرة والتجربة ومحاولة إعطاء الفرد الفعل الاجتماعي معاني وفقاً لتجاربه وتفسيرها عن طريق عملية الترميز بحيث تكون المعاني مشتركة الدّلالة مع الآخرين، ولذلك فالاشتراك بين أطراف الاتصال في الخبرة التي قد ترتبط بالأهداف، الاهتمامات، المصالح تحدّد مدى فعالية المعلومات ودرجة تأثير عوامل التفاعل، وقد ميّز شوتز بين نوعين من الاتصال المعتمد والمخطط المقصود والاتصال التلقائي.

وفي موقع آخر وضع مجموعة هامّة من الشّروط لتأمين نجاح الفعل الاتصالي على النحو الآتي:

- وجود إشارات ورموز مشتركة بين أطراف الاتصال حاملة لمعاني مجمع حولها؛
- وجود إطار تفسيري توافقي بين المرسل والمستقبل فالقائم بالاتصال يجب أن يدرك معنى رسالته والغرض منها فضلاً عن توقع استجابة المستقبل طبقاً للخبرات والتجارب المشتركة والمكتسبة[2].

[1] نفس المرجع السّابق: ص161.

[2] هناء حافظ بدوي: **الاتصال بين النظرية والتطبيق**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ص116.

**خلاصة.**

لقد تبين لنا من خلال هذا المحور مدى اجتماعية الفعل الاتصالي، وهذا نظراً لكونه يشكل القواعد الأساسية للتدخل الاجتماعي ولأنّه أيضاً يرتبط بشكل وثيقٍ ومباشرٍ بالقضايا والمشكلات الاجتماعية، حيث أصبح من الضروري اليوم أن تتم دراسة الاتصال في الإطار الاجتماعي الواسع لما له تأثير اجتماعي قوي، وللدور الحاسم الذي يقوم به في عملية التغيير الاجتماعي، إلى الدرجة التي دفعت الباحثين إلى التأكيد على أنّ كل تحليل للتغيير الاجتماعي لا بدّ أن يركز في النهاية على عمليات الاتصال، كما اتضح لنا أيضاً أنّ أهمية الاتصال لا تقتصر على الفرد في علاقته مع الأفراد الآخرين بل تشمل أيضا الجماعات في علاقاتها بالجماعات الاخرى داخل المجتمع، فهي تشمل كذلك المجتمع كله في علاقته مع المجتمعات الدولية الأخرى، لأنّه عن طريق الاتصال تتعارف هذه الأنماط من الجماعات وتتلاصق وتتشابك مصالحها وتتداخل، وبالاتصال تستطيع هذه الجماعات أن تحافظ على وجودها و أن تحقق أهدافها إلى غاية الوصول لبناء الحضارة الانسانية على أسس قوية وسليمة.

# المحور السّادس: القيادة.

**تمهيد:**

للقيادة دور أساسي في تحديد أهداف الجماعة وفي وضع قيمها ومعاييرها، فهي تساعدها في الاتفاق على الأهداف التي يجب تحقيقها، ومن ثمّة العمل على وضع الخطط واختيار الوسائل المناسبة وتوفير الموارد والإمكانات اللازمة لكل ذلك، مع وضع الأولويات تبعاً لأهميتها وحل المشكلات التي تواجه العمل، كما تعمل على تنمية وتدريب ورعاية الأفراد وتوجيه جهودهم نحو الأهداف اتي يطمحون إلى تحقيقها، وإرشادهم إلى أساليب التعاون التي تحقق الانسجام بينهم، وهي في كل ذلك تحرص على تماسك الجماعة وتكتل جهودها، وتوجيهها لتحقيق المصالح المشتركة بينهم، وحتى نقوم بتقديم أكبر إلمام بهذا الفعل جاء هذا المحور بمثابة المرآة العاكسة لمركبات وأبعاد هذا الفعل الذي فعلا هو من عمق اهتمامات علم النفس الاجتماعي.

## أوّلاً- ماهية القيادة.

من خلال هذا المدخل الفرعي سنقوم بتفكيك مكونات الفعل القيادي من حيث الإطار المفاهيمي العام الذي يتشكل منه، وذلك وفقا العناصر الآتية التي تفرضها الضرورة المنهجية في هذا المقام.

1- **تعريف القيادة:**يعد هذا المفهوم من المفاهيم التي أثارت الكثير من النقاش والخلاف بين المختصين بالبحث فيها من النّاحية الأكاديمية. الأمر الذي أدّى إلى تباين في تحديد وضبط معناه، ومنه وجود مجموعة معتبرة جدا من التعاريف المقدّمة له، إلاّ أنّنا سنقوم في هذا المقام بعرض بعض التعريفات التي تسير في حدود وأهداف هذا المقياس.

- يعرف "إردوايتيد" القيادة بأنّها: "القدرة على التّأثير في النّاس وجعلهم يتعاونون معاً للعمل على تحقيق هدف يجدونه كلهم مصلحة لهم[1]"، بينما يُعرّفها "جون لوك" بأنها: "علاقة ديناميكية بين القائد والمرؤوسين، وحالة من التّبعية بدون مقاومة، حيث تكون بواسطة قوة تأثير الشخصية للقائد في موقف معين من خلال الاتصال والتسيير نحو تحقيق هدف خاص[2]". إنّ هذين التعريفين يعتبران القيادة عملية تأثير في التابعين وإثارة دافعيتهم نحو تحقيق الأهداف المحددة من طرف الجماعة.
- تعرف أيضاً بأنها: "عملية إلهام الأفراد ليقدموا أفضل ما لديهم لتحقيق النتائج المرجوة، وتتعلق بتوجيه الأفراد للتحرك في التوجه السليم والحصول على التزامهم وتحفيزهم لتحقيق أهدافهم[3]"، وهي التي يُعنى بها كذلك بأنّها: "العملية الدينامية التي بواسطتها لا يكون فرد واحد في مجموعة ما هو المسؤول الوحيد عن نتائج المجموعة، بل يسعى بشكل نشط تعاون والتزام أعضاء المجموعة جميعا في إنجاز أهداف المجموعة في سياق معين وعلى خلفية

[1] إردوايتيد: **فن القيادة والتوجيه**، ترجمة محمد عبد الوهاب إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص16.

[2] Charron- Jean-Luc: **organisation et gestion de l'entreprise**, dunod Paris, 2ed, 2001, p53.

[3] جمال بوربيع: **القيادة واتخاذ القرار أثناء الكوارث والأزمات**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد13، ديسمبر 2014، ص154.

ثقافة وطنية خاصة[1]". لقد اعتبر هذين المفهومين القيادة بأنها عملية التوجيه السليم للموارد البشرية وتحفيزهم ودفعهم لضمان التزامهم بتحقيق وانجاز أهداف المجموعة.

- أمّا حسب **أحمد زكي بدوي** فهي تعني: "القدرة على معاملة الطبيعة البشرية، أو التأثير على السّلوك البشري لتوجيه جماعة من النّاس نحو هدف مشترك، بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم[2]". هو تعريف يريد صاحبه من خلال توضيح أن القيادة هي بمثابة رد فعل موجه في قالب منظم من أجل توجيه السلوك البشري وتأطيره. لما يسمح بتحقيق أهداف الجماعة.
- بينما هي تعني حسب الأستاذ **محمّد عاطف غيث** بأنّها: "ممارسة التأثير والسّلطة في نطاق علاقة معينة أو جماعة عن طريق عضو او أكثر فيها، وتنصب الوظيفة القيادية أساساً على توجيه الأنشطة الاجتماعية نحو تحقيق أهداف الجماعة، ومن المألوف أن ترتبط السيطرة والهيبة بالدّور القيادي[3]".

إنّ هذه التعاريف المقدّمة معنا لمفهوم القيادة بعدد كبير وشكل متنوع لها دلالة قوية مفادها التعبير عن الثراء المعرفي والمنهجي الذي اختص ويختص به هذا الأخير.

## 2- القيادة وبعض المصطلحات القريبة منها.

### 2-1- الإدارة:

من تعاريف المفكرين والباحثين الذين اهتموا بتحديد معنى الإدارة نجد ذلك الذي قدّمه **جوهر صلاح الدين** والذي يعرّفها من خلاله بأنها: "عملية اتخاذ القرارات التي من شأنها توجيه القوى البشرية والمادية المتاحة لجماعة منظمة من الناس لتحقيق أهداف مرغوبة على أحسن وجه ممكن وبأقل تكلفة في إطار الظروف البيئية المتاحة[4]"، بينما يعرفها **علي السلمي** بأنها: "ذلك النشاط الإنساني الهادف إلى تحقيق نتائج مرغوبة ومحددة باستخدام الموارد البشرية والمادية المتاحة أفضل استخدام ممكن في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في مجتمع ما[5]"، أمّا حسب جون مي فهي تعني: "فن الحصول على أقصى النتائج بأقل جهد حتى يمكن تحقيق أقصى رواج وسعادة لكل من صاحب العمل والعاملين مع تقديم أفضل خدمة ممكنة للمجتمع[6]".

بعد عرضنا لبعض التعاريف المقدّمة لمفهوم الإدارة وبالعودة إلى ماهية القيادة يرى **ماكورميك** (Mccormick) أنّ الاختلاف بين القيادة والإدارة هو ليس في درجة العمومية لأنّ العلاقة بينهما ليست علاقة العام بالخاص أو الكل بالجزء، ولكنه يكمن في طبيعة ما يعنى به كل منهما، لأنّ مفهوم الإدارة هو مرتبط بدرجة كبيرة بالسياسات والإجراءات والبناء التنظيمي، مقارنة بالقيادة التي تعنى بالعلاقات الشخصية بين القادة والتابعين، وهذا الذي يعني

---

[1] ج. أ. كول: **الإدارة في النظرية والتطبيق**، ترجمة حسام الدين خضور، دار الفرقد، سوريا، 2014، ص101.

[2] أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، 1978، ص242.

[3] محمّد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997،ص268.

[4] صلاح الدين جوهر: **إدارة المؤسسات التربوية، أسسها ومفاهيمها**، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1972، ص07.

[5] علي السلمي: **الإدارة المصرية، رؤية معاصرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص75.

[6] نقلا عن: جميل أحمد توفيق، **إدارة الأعمال "مدخل وظيفي"**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 19.

أنّ الإدارة تتصل بالجوانب الفنية والتنظيمية في المؤسّسة، في حين أنّ القيادة تختص بدرجة أكبر بالجوانب الانسانية فيها[1]. ومقابل هذا يرى ولمان (Wolman) أنّ العلاقة بين الإدارة والقيادة هي علاقة الكل بأحد أجزائه، فهو في هذا المقام يقول: "تشير الإدارة إلى عملية توجيه كل من الأشخاص –الجوانب الانسانية- والجوانب الفنية والتنظيمية لإنجاز أهداف المنظمة، في حين أنّ القيادة تقتصر على عملية توجيه الناس من خلال أساليب معينة لتحقيق تلك الاهداف، وعلى هذا تكون الإدارة أعمّ من القيادة، وتكون القيادة إحدى وظائف ومهام الإدارة[2]".

**2-2- الزّعامة:**

هي تعني: "مجموع الخصال الكارزمية في شخصية القائد، والتي تمكنه من التأثير البالغ على تابعيه، وتحقيق أهدافه بواسطتهم عن رضا وطيب خاطر من جانبهم، وعن اقتناع بأنّها أهدافهم الخاصّة[3]".

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ الزعامة من حيث الممارسة الفعلية هي شكل من أشكال القيادة، وأنّ كل ما يميزها عن القيادة يتمثل في ذلك القدر البالغ من التأثير الذي يمارسه الزّعيم على تابعيه، اعتماداً على تأثيره الشّخصي، وقدرته على إقناعهم بأداء ما يطلبه منهم، بصرف النّظر عن المنطق أو المبرر لذلك.

**2-3- الإشراف:**

هو فعل يقوم به شخص يسمى المشرف، وهو الذي يعمل في مستوى الإدارة المباشر أي في المستوى الإداري الأوّل في المنظمّة باعتباره حلقة وصل بين العاملين التنفيذيين وبين بقية المستويات الإدارية[4]".

يمكننا أن نستنتج من خلال هذا التعريف أنّ التقاطع الموجود بين كل من الإدارة والإشراف هو يكمن في اعتبار الاشراف بمثابة قيادة رسمية لأنّ الوظائف الملقاة على عاتق المشرف هي نفسها تقريبا وظائف القائد، في حين يتمثل الفرق الجوهري بينهما في الجانب الرسمي للإشراف مقابل الجانب التلقائي للقيادة.

**2-4- الرئاسة:**

هي "فعل يحدث من خلال نسق منظم، وهي تتمّ إمّا عبر التعيين أو الانتخاب، وتستمد قوتها من الهيئة المعينة لها، و/أو من القوانين واللوائح المنظمة لنشاط الهيئة محل الرئاسة، وهي غالبا ما تكون بسياسة وبرنامج واضح، كما أنّها تجبر الأفراد الأعضاء في التنظيم على تقبل سلطاتها خوفاً من العقاب[5]".

وفيما يلي جدول توضيحي يبين أهم الفروقات الموجودة بين الرئيس والقائد. ويعود سبب تركيزنا على هذين المتغيرين أكثر مقارنة بباقي المفاهيم المتداخلة، نظراً لكون هذين المتغيرين بالذّات هما الأكثر تشابكاً وانتشاراً ضمن هذا الصياغ.

---

[1] طريف شوقي: السلوك القيادي وفعالية الإدارة، دار غريب، د. س. ن، ص49.

[2] نقلاً عن: المرجع السابق، ص50.

[3] عامر مصباح: **خصائص القيادة**، دار هومه، الجزائر، 2003، ص49.

[4] جودت بني جابر: مرجع سابق، ص196.

[5] حامد عبد السلام زهران: مرجع سابق، ص301 بتصرّف.

**الجدول رقم(03): أهم الفروقات الموجودة بين الرئيس والقائد.**

| الرئيس | القائد |
|---|---|
| ينفذ أكثر ممّا يخطط، فهو معني بتوفير الظروف المناسبة والإمكانات الماديّة والبشرية اللاّزمة؛ | يخطّط أكثر ممّا ينفذ فهو يهتم برسم السياسة العامّة للتنظيم بصورة رئيسية؛ |
| يقتصر عمل الرّئيس على تنسيق نشاط الأفراد لتحقيق الأهداف المحدّدة؛ | يقوم بالتأثير في نشاطات الأفراد وسلوكهم لتحقيق الأهداف العامّة للتنظيم؛ |
| يحاول الحفاظ على الوضع الرّاهن وليس له دور في تغييره فهو عنصر من عناصر الاتزان؛ | يحاول تغيير الواقع وتجديده فهو داعية تغيير ومطلوب منه أن يحدث تغييرات في التنظيم؛ |
| يفكر في الحاضر أكثر ممّا يفكر في المستقبل؛ | يفكر في المستقبل أكثر ممّا يفكر في الحاضر؛ |
| يعمل وفق خطوات محدّدة سلفاً | يبتكر ويبدع ويجدّد؛ |
| سلطته رسمية يستمدها من القوانين، والتشريعات والنظم التي تحكم التنظيم؛ | سلطته في الغالب هي غير رسمية يستمدها من قدرته على التأثير في الأفراد للتعاون والعمل المشترك؛ |
| الرئاسة مفروضة على الجماعة؛ | تقوم القيادة على النّفوذ والقدرة على التأثير؛ |
| يوجد تباعد اجتماعي كبير بين الرئيس وأعضاء الجماعة؛ | تقوم القيادة بمشاعر مشتركة كبيرة وهي تسعى لتحقيق هدف الجماعة؛ |

**المصدر:** جودت بني جابر: مرجع سابق، ص196.

3- **عناصر القيادة:** كي تضمن كل جماعة من الجماعات بقاءها واستمرارها، وكي يكون لها تفاعل بين أفرادها، لابد أن تتوفر لها قيادة تتكفل بهاته المهام، ومن متطلبات أي فعل قيادي توفر العناصر التالية فيه[1]:

- **الجماعة -الأتباع-:** هي مجموعة من الناس تجمعهم أهداف مشتركة يسعون لتحقيقها، ويختلف هذا النوع من الجماعات عن باقي الجماعات بتباين مسؤوليات أعضائها، إضافة إلى ظهور شخص بين أفرادها مغاير عن بقية الأعضاء وهو يمتلك قدرة على التوجيه والتأثير في أعضائها.
- **القائد:** هو الشخص الذي يوجه أفراد هذه الجماعة ويتعاون معها لتحقيق الأهداف المنشودة، سواء كان هذا الشخص قد اختارته الجماعة من بين اعضائها، أو عينته سلطة خارجية عن الجماعة، كما يجب أن يتمتع بمجموعة من الصفات والخصال النبيلة مثل: الذكاء، سعة الصدر والصبر، الخبرة، محبا للآخرين، ...الخ.
- **الموقف:** يقصد به مجموع الظروف والملابسات والأحداث التي يتفاعل فيها الأفراد وتتم بوجود القائد، وتشمل هذه الظروف مثلاً: حجم الجماعة، تجانسها من حيث الخلفية الثقافية، الوعي، المعدل العمري، القيم والتعاون، الألفة وسهولة الاتصال بين أفرادها، استقرار الجماعة، استقلاليتها، ...الخ. هي مؤشرات وأبعاد يمكنها أن تمثل لنا ردود الفعل التي يقوم بها القائد في مثل هذه المواقف والتي تكون سبباً في تعزيز مكانته ضمن هذه الجماعة.
- **اتخاذ القرارات:** هي مجموعة من الأفعال الواجب اتباعها وتنفيذها لتحقيق الهدف أو للخروج من بعض المواقف بأقل الجهود والتكاليف الممكنة.

[1] جودت بني جابر: مرجع سابق، ص94.

- **المهام والمسؤوليات:** يقصد بهذا العنصر عملية توزيع الأدوار داخل أي جماعة، والفعل الذي يعتبر ضروري جدا من أجل تفادي الفوضى، ومنه تحقيق أهدافهم المشتركة بأنجع الطرق.
- **الهدف:** هو محور تأسس الجماعة واستمرارها، لأنه لا يمكن لأيّ عمية أن تكون بدون غاية مرسومة مسبقاً.

**ثانياً- وظائف القائد.**

إنّ الدور الذي يقوم به القائد وما يتميز من تعقيد شديد يمكن دراسته باستعراض الوظائف الأساسية في هذا الدور، وعلى أية حال فإنّه مهما اختلفت الجماعات فإنّ القائد يقوم بمجموعة من المهام فيما يلي عرض لأهمّها:

- **وظيفة التخطيط:** في إطار السياسة العامة والاهداف المحدّدة للجماعة يتولى القائد وضع الخطة بما تتضمنه من أهداف استراتيجية وتكتيكية، وأساليب العمل ووسائل تنفيذها، وكذا البرنامج الزمني الملائم لذلك.
- **وظيفة التنفيذ:** يتولى القائد بعد إعداد الخطة توزيع المسؤوليات على أعضاء المجموعة للتنفيذ في إطار البرنامج الزمني الموضوع للخطة على أن يتم تقويم الأداء من خلال المتابعة الدورية والمستمرة حتى يمكن للجماعة من تصحيح مسارها.
- **وظيفة الخبير:** غالباً ما يكون القائد مصدراً ومنه يتم العودة إليه في القضايا التخصصية،
- **تمثيل الجماعة خارجياً:** لا يمكن في جميع الأحوال أن يتمّ التعامل مع الجماعات الأخرى عن طريق جميع الأفراد وخاصة في حال الجماعات ذات الاعداد الكبيرة، لذا يلزم أن يقوم شخص بتمثيل الجماعة في علاقاتها الخارجية. أي أنّه متحدث رسمي باسمها وهو بمثابة السفير المعبر عن حاجاتها والتزاماتها مع الآخرين، وهذا ما يجعلنا نستنتج أنّ اتصال الجماعة بنظيرتها الأخرى يكون عن طريق القادة.
- **الثواب والعقاب:** تعني هذه الوظيفة منح المكافأة لمن يستحقها في حال الجد والاجتهاد، مقابل انزال العقاب لمن يستحقه، كالذي يقوم بتصرفات أو أفعال بإمكانها القيام بإخلال النظام العام السّائد بين الجماعة، ومنه يتوفر عامل العدالة كأساس موضوعي لنجاح العمل الجماعي.
- **الحكم والوسيط**: ترتبط هذه الوظيفة في فك علاقات الصّراع داخل الجماعة، فكأن واجبه أن يقوم بمهمة القاضي بين أفراد الجماعة فيما يطرأ بينهم من خلافات، كما يعمل على تأكيد العلاقات الايجابية وتعميقها فيما بينهم.
- **القائد كمثل يحتذى به**: غالباً ما يعتبر القائد في وسط الجماعات التي يشرف عليها بمثابة القدوة و النموذج لأفرادها،فهم يحتذون به في الأمور الايجابية مثل: تحمل المسؤولية، الانضباط، اتقان العمل، الاتصال الجيد مع الآخرين، ...الخ.
- **وظيفة الأب الراع**: يقوم القائد بالدور الأبوي الانساني لكل عضو في الجماعة، غالباً ما يسعى جاهداً للتعرف فيه على أوضاعه ومعاناته الشخصية ويساعده في ايجاد حلول لمشاكله، فهو يفرح ويسعد لأفراحهم وانجازاتهم، كما أنّه يحزن لانتكاساتهم وأحزانهم.

- **القائد كبش فداء:** في حال فشل الجماعة مثلاً في تحقيق أهدافها ومنه عدم الوصول إلى مرادها، فإنّ هذا الأمر في غالب الأحيان ما ينسب إلى تقصير من القائد في توجيه أفراد الجماعة أو عدم قدرته على حسم الصراعات بين أفرادها[1].

## ثالثاً- أنماط القيادة؛ وخصائصها.

لقد رأينا أعلاه أن القيادة في جوهرها تعني التأثير الذي يمارسه القائد في مرؤوسيه، وهي فعل يحدث بوسائل تأثير مختلفة يستخدمها القائد لتوجيه مرؤوسيه، وهذا الذي يعكس لنا بدوره تجانبا في أنماط القيادة، التي اتفق أغلب علماء الإدارة على تصنيفاتها الآتية:

### 1- القيادة الديمقراطية:

يأخذ هذا النمط أيضا اسم القيادة التشاركية، ووفقا لهذا النوع من القيادة تقوم الجماعة باختيار قائدها عن طريق انتخابه، وبعدها يشارك الأفراد في التخطيط ووضع الأهداف ثم تنفيذها والتقييم الجماعي لها، كما أنّ المسؤوليات تتوزع عليهم من خلال التشاور والاتفاق بينهم. وبالتالي ينال ثقتهم، تقديرهم، احترامهم، وتقل المشاحنات والمشكلات بينهم[2]، ومنه تصبح القيادة على هذا الأساس السلوك الذي يضمن التفاف الجماعة حول القائد الذي يمثلهم كنموذج في تحقيق ذواتهم ويعبر عن طموحاتهم المشروعة بإطار الولاء والإخلاص له.

يرى المختصون والباحثون في شؤون الإدارة أنّ القيادة الديمقراطية هي أفضل أنواع القيادة، فبها تسود العلاقات الانسانية بين أفراد الجماعة، ويتم احترام شخصية الفرد، والقرار الأخير يكون بحكم الأغلبية من غير تسلط أو خوف فالقائد لا يُملِ أو يفرض على الآخرين آرائهم وإنّما يقترح ويترك للآخرين حرية اختيار واتخاذ القرار أو اقتراح الحلول والبدائل وهو يراعي طلبات الآخرين ومطالبهم[3]، ولهذا يؤكد الباحثون في هذا المجال على أنّه للقيادة الديمقراطية مجموعة من المساهمات الايجابية التي يمكنها أن تظهر في حياة الجماعات، التي من أهمها ما يلي:

- شعور كل فرد في الجماعة بأهميته الخاصّة وبمساعدته الايجابية ومشاركته الفعالة في حياة الجماعة وتحقيق أهدافها بكل راحة وسعادة؛
- توزيع الوظائف على أكبر عدد ممكن من أفراد الجماعة، كل حسب ما لديه من قدرات ومواهب، ولكل فرد له مركزه ودوره ومسؤوليته؛
- تشجيع التواصل الفكري والنفسي والاجتماعي بين أفراد الجماعة، وإزالة كل ما قد يقع من خلافات بين الأفراد؛
- تنمية قدرات ومواهب الأفراد كل في مجال عمله، بعد إطلاع الأفراد على نقاط الضعف والقوة عند مواجهة المشكلات أو الأزمات؛

---

[1] محمد شحاتة ربيع: **علم النفس الاجتماعي**، دار المسيرة، عمان، 2011، ص – ص 190، 191.

[2] محمد سلمان العميان: **السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال**، دار وائل، عمان، 2005، ص264.

[3] محمد شحاتة: مرجع سابق، ص193.

- القرارات والمواقف الحاسمة بأسلوب تشاوري إقناعي، وذلك مثلا من خلال إطلاع الأفراد على نقاط القوة والضعف عند مواجهة المشكلات والأزمات؛[1]
- يبعث هذا النوع من القيادة على روح التفاؤل واستشراف المستقبل الذي يؤدي إلى خلق القادة والقيادة اتخاذ.

2- **القيادة الأوتوقراطية:**

يطلق على هذا النوع من الأنماط القيادية أيضاً مجموعة من المصطلحات الأخرى كالقيادة التسلطية، أو الفردية، أو التوجيهية، وهو نوع يعنى به لجوء القائد إلى ممارسة الأساليب الاستبدادية لأداء وظيفته وتنفيذها، كما ينفرد في وضع القرارات الخاصّة بالجماعة دون إشراكه لأي شخص كان، وهو من يقوم بتحديد طبيعة أنشطة الجماعة دون الالتزام بتطبيق الأساليب التخطيطية، وهو الذي يتولى القيام بكل مراحل صنع القرار واتخاذه ولا يشرك معه أحد في مباشرة وظيفة ما، ولا يتسامح مع أي انحراف عن الأوامر والتعليمات التي يصدرها، وهذا ما يجعله الموزع الوحيد للمهام والمسؤوليات التي يجب أن يقوم بها كل فرد على مستوى الجماعة، كما يحجم القائد الدكتاتوري عن تفويض أي سلطة من سلطاته إلى المستوى الأدنى، بل عليهم طاعته وتنفيذ أوامره وقراراته، لأن العمليات التنظيمية حسبه تبدأ وتنتهي عنده في نفس الوقت دون مشاركة الآخرين وذلك باستخدامه لأسلوب الضغط، والإجبار والتهديد لضمان السيطرة عليهم ضمن معادلة الثواب والعقاب[2]، وهذا ما يجعل من علاقاته مع المرؤوسين تستند إلى أساس شخصي قبل أي معيار موضوعي أو عقلاني آخر، كما أنّ عنصر الجزاء الذي يطبقه سواء كان بالعقاب أو الثواب لا يكون قائماً على أسس موضوعية ومن ثمّة يؤدي إلى حدوث عداءات داخل الجماعة وانقسامات بين أفرادها يمكنها أن تكون عائقا أمام تحقيق أهدافها.

إنّ هذا النمط من القيادة يمكنه أن يكون ناجحاً في بعض الحالات التي تفشل فيها الأساليب القيادية الأخرى، إلاّ أنّه بمساوئ كثيرة تتمثل أهمّها في:

- انخفاض الروح المعنوية للأفراد وبالتّالي وجود عدم الرضا لديهم؛
- تولد الكراهية والعداء بين القائد والتابعين له؛
- يؤدي إلى عدم ولاء التابعين للقائد؛
- قتل روح المبادأة، المبادرة، والإبداع لدى التابعين؛
- انعدام الاتصال الصاعد وبالتالي انعدام التفاهم المتبادل؛
- ارتفاع نسبة التذمر والشكاوي والتظلمات بين افراد الجماعة، وهذا الذي يساهم في حدوث قيادة موازية.

أمّا فيما يخص أهم السّمات التي عادة ما تتوفر في القائد الأوتوقراطي فهي تتمثل في:

- قوة الشخصية واستخدام السلطة في عملية التحكم والتهديد للأعضاء؛
- حب التحكم والسيطرة في جميع الامور وبالتالي سلب الكثير من مسؤوليات الآخرين؛
- عدم تقبل النقد وعدم التراجع عن قراراته حتى ولو كانت غير سليمة؛

---

[2] عبد الصمد الأغبري: **الإدارة المدرسية، البعد التخطيطي والتنظيمي المعاصر**، دار النهضة، بيروت، 2000، ص94 بتصرف.

- التفرقة بين أعضاء الجماعة، حيث يحصل من يوافقه الرأي على جميع المزايا، أمّا من يعارضه فإنّه يكون مهمشا وعرضة لاستخدام بعض أنواع العقاب ضدّه[1].

دائما ضمن هذا الصياغ يرى المختصون في الشأن الإداري لكي يكون هذا النوع من القيادة ناجحاً وفعّالاً يجب على الفاعلين مراعاة العديد من الجوانب المهمة، التي نذكر أهمها من خلال الآتي:

- الاعتراف بالفروق الفردية ومراعاتها عند توزيع المسؤوليات والواجبات؛
- العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية بين الأعضاء؛
- تعميق الاحساس بالانتماء للجماعة؛
- تأكيد الصالح العام للجماعة، من خلال تفويض بعض العاملين بأعمال معينة نتيجة لشعورهم بكفاءتهم في العمل؛
- الاهتمام بالاتصالات الجيدة.

كغيرها من الممارسات والأفعال الانسانية تلقى النمط الديمقراطي في القيادة مجموعة من الانتقادات تتمثل أبرزها في:

- أنّها تشكل مظهراً لتنازل القائد عن بعض مهامه القيادية التي يفرضها منصبه؛
- الاستشارة الدقيقة والمتواصلة للمرؤوسين يمكنها أن تكلف التنظيم الكثير؛
- أثبتت عديد الدّراسات أن السّلوك القيادي الذي يركز اهتمامه على المرؤوسين لا يؤدي بالضرورة إلى رفع روحهم المعنوية[2].

### 3- القيادة الفوضوية:

هي تسمى أيضاً بقيادة إطلاق العنان أو بالتسيبية، يتميز هذا النوع بعدم الالتزام والجدية في العمل، فلهذا يتحول النظام إلى فوضى وضياع الوقت وعدم استثمار الجهد والزمن لخدمة الأهداف وتصبح الجماعة مفككة وغير مستقرة.

إنّ هذا النوع من القيادة لا تحكمه القوانين أو سياسات محدّدة أو إجراءات، وهو يتميز بعدم تدخل القائد في مجريات الأمور ولا يعط توجيهاته وارشاداته لأعضاء الجماعة على الإطلاق، إلاّ إذا طلب منه ذلك، فهي قيادة تترك للأفراد الحرية في التصرف والعمل دون أي تدخل من جانب القائد[3]، وقد يكون السبب في ذلك عدم قدرته على اتخاذ القرارات أو عدم معرفته بالمشكلة المطروحة، لذلك يترك الأمور تسير بدون توجيه ورقابة، الأمر الذي يجعل من أفراد جماعته لا يحترمون شخصيته كثيراً، كما يتميز هذا النوع بأنّه أقلها من حيث الفاعلية والانتاجية، وحتى نعطي نظرة أكثر عمومية حول سمات القيادة الفوضوية يمكننا تقديم أهمّهامن خلال الآتي:

---

[1] محمد سلمان العميان: مرجع سابق، ص260.

[2] المرجعنفسه: ص261.

[3] عبد الصمد الأغبري: مرجع سابق، ص98.

- إعطاء الحرية الكاملة للأفراد التابعين و المرؤوسين في انجاز المهمات دون أدنى تدخل فيها؛
- عدم إعطاء المعلومات إلاّ حينما يسأل القائد عنها، وغالباً ما تكون في حدود معينةذات طابع شمولي؛
- عدم المشاركة في أعمال المرؤوسين وأدائهم بشكل تام وهو الواقع الذي يشعر أعضاء المجموعة بمشاعر العداء واللاّمبالاة نحو بعضهم، وبشكل خاص نحو القائد وبهذا ما يولد لديهم الشعور بالاغتراب داخل الجماعة التي ينتمون إليها؛
- ضعف التماسك وضيق العلاقات الاجتماعية وضعف الروح المعنوية، وعدم التعاون في انجاز المهام؛
- ليس للعمل فلسفة واضحة أو سياسة مرسومة بشكل واضح[1]؛

أمّا فيما يخص أبرز الصفات التي يتميز بها قادة النمط الفوضوي فهي تتمثل في:

- ضعف الشخصية:
- التذبذب في اتخاذ القرارات؛
- عدم الاهتمام بالمواظبة على العمل نتيجة التسيب والفوضى السائدة وسط الجماعة؛
- قلة توجيه أفراد الجماعة، مع التهرب أحياناً من إبداء الرأي والملاحظات حول العديد من الأمور التي تعرض عليه.

<u>ملاحظة:</u>

يعتبر بعض الباحثين في شؤون الإدارة والأساليب التنظيمية أنّ هذا الأسلوب لا يعتبر من الأساليب القيادية لأنّ القيادة هي ذلك النّشاط الايجابي الذي يباشره شخص معين في مجال الاشراف على الآخرين لتحقيق هدف معين بوسيلة التأثير أو الاستمالة، إلاّ أنّه في ظل أسلوب عدم التدخل من قبل القائد فإنّ المجموعات الناشطة تفتقر إلى الضبط والتنظيم، مع زيادة حدّة الرّوح الفردية ممّا يجعل من الصّعب قيادتها وتوجيهها نحو الأهداف المطلوبة.

### 4- القيادة الدبلوماسية:

هو أسلوب يعتمد على ممارسة اللباقة ومسك العصا من الوسط، حيث يبذل القائد كل جهده في إظهار علاقات حسنة مع مرؤوسيه، والظهور بمظهر جذّاب واغتنام كل فرصة للتفاخر والتباهي بحسن علاقاته مع الجميع، على الرغم من عدم إشراكهم في وضع سياسة العمل الخاصّة بالتنظيم، كما يسعى القائد الدبلوماسي جاهداً إلى استمالة من يخالفونه الرأي، خصوصاً ذوي النفوذ وهذا كسباً لمواقفهم، حيث يستخدم لأجل ذلك وسائل الإغراء والوعود البرّاقة وليس إلقاء الأوامر، ويخطط القائد حسب هذا النمط للاجتماعات ويشرك معه بعض الفاعلين وذوي النفوذ في الجماعة التي يقودها وهذا لكي يبدو بأنّه ديمقراطي، فيناقش معهم الموضوعات المطروحة للنقاش للوقوف على آرائهم، ومحاولة كسب تأييدهم لرأيه ومساندتهم له واعتمادهم إياه، نظراً لإدراكه

[1] ماهر محمد الصالح حسن: **القيادة أساسيات ومفاهيم**، دار الكندي، عمّان، 2004، ص79.

أنّ معارضتهم يؤدي إلى رفض آرائه ومقترحاته[1]. ومنه يربح المزيد من الوقت ويحافظ على دوره القيادي لأطول فترة زمنية ممكنة.

## رابعاً- نظريات القيادة.

لقد خضعت القيادة كفعل اجتماعي للعديد من الدراسات والتحليلات منذ فترة مبكرة، ويرجع ذلك إلى أهميتها بحيث أثبتت عديد البحوث العلمية أنّ القيادة هي فعلا عامل حاسم في نجاح مختلف التنظيمات مهما كانت طبيعتها. ولهذا نتجت عديد النظريات التي تناولت القيادة، والتي هي تتفاوت من حيث التركيز على عوامل معينة دون أخرى، ونحن من خلال هذه الجزئية سنقوم بعرض أهم النظريات التي شكلت المحطات الكبرى في دراسة القيادة.

### 1- نظرية السِّمات:

تقوم هذه النظرية على دراسة مميزات القادة عن مرؤوسيهم وتلك التي تميز القادة الناجحين عن غير الناجحين والتي هي مرتبطة حسب دراسات كل من: (رالف ستوغديل- Ralph Stogdill) و(كيرك باتريك و لوك- Kirk Patrick et Look ) و(براون - Brown) بالنواحي الجسمية والعقلية وكذا بعض السمات الشخصية للأفراد، فهم يرون في القادة الناجحين بأنّهم يتميزون بصفات جسمية كالطّول والقوة الحيوية وحسن المظهر، وصفات عقلية كالذكاء وسعة الأفق والقدرة على التنبؤ وحسن التصرف والطاقة في الكلام والسرعة في اتخاذ القرارات وصفات نفسية كالنضج الانفعالي، وقوة الإرادة والثقة بالنفس، والصفات الاجتماعية كحب التعاون والمقدرة على رفع الروح المعنوية للآخرين والميل للدعابة والقدرة على الاحتفاظ بأعضاء الجماعة، بالإضافة إلى مجموعة من الصفات الشخصية العامّة كالتواضع والأمانة وحسن السيرة[2].

كغيرها من النظريات الفكرية فقد وجهت لها مجموعة من الانتقادات تتمثل أهمّها في:

- القيادة ظاهرة متشابكة والنظر إليها من جانب واحد فقط –مدخل السمات- مقابل تجاهل باقي الجوانب الأخرى بإمكانه أن لا يؤدي إلى فهم شامل وموضوعي لظاهرة القيادة، كما أنّ التركيز على السمات الفردية لا يوضح ما يقوم به القائد في موضع القيادة، لأنّ السمات تحدّد من هو القائد ولا تحدّد الأنماط السّلوكية التي يبديها في محاولته التأثير على التابعين والمقودين؛
- السمات المطلوبة للنجاح في القيادة تتغير من مجال قيادي لآخر، ولذلك فإنّ قدرة السمات على التنبؤ بفعالية القيادة تعتبر محدودة، حيث يوجد العديد من السمات التي مازالت محل المهتمين بالشأن القيادي، وإن كان هذا لا ينف وجود سمات مشتركة بين القادة في مجالات مختلفة[3]؛

---

[1] محمد عبد القادر عابدين: **الإدارة المدرسية الحديثة**، دار الشروق، عمان، 2001، ص70.

[2] جودتبني جابر: مرجع سابق، ص204.

[3] أحمد عرفة، سمية شلبي: **فعالية التنظيم وتوجيه السّلوك الانساني**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002، ص257.

- أن الناس الذين يملكون هذه الصفات قادة، بل إنّ القائد وليد الظروف الاجتماعية، وأنّ القادة في موقف معين ليس جميعهم يملكون هذه الصفات، لكن لا يمكن حصر جميع السمات اللازمة في جميع المواقف، وذلك أنّ القائد قد يكون في موقف ما قائداً، وفي موقف آخر على العكس؛
- في عمومها تبدو هذه النظرية غير واقعية كثيراً، فمن غير الممكن العثور على الأشخاص الذين تتوافر فيهم كل هذه الصفات والسمات أو معظمها، كما أنّها أغلقت أيضاً الطبيعة الموقفية للقيادة، معنى هذا أنّها لم تعط أهمية لأثر عوامل كبيرة على الموقف الذي يعمل فيه القائد[1].

## 2- النظرية السّلوكية:

نظراً لإخفاق نظرية السمات في تقديم تفسير واضح ومقبول لفعالية القيادة، وكذلكمع ظهور حركة العلاقات الانسانية في الإدارة نتيجةًلدراسات هاوثورن، تحول اهتمام الكتاب والباحثين في الإدارة إلى جانب آخر، وهو السلوك القيادي الفعلي بدلاً من السّمات، استناداً إلى افتراض أنّ سلوك القائد يؤثر مباشرة في فعالية المرؤوسين، أي أنّ العامل المحدّد لفعالية القيادة هو سلوك القائد، الّذي يتكون من محصلة تفاعل مجموعة الأنشطة والتصرفات التي يبديها في العمل والتي تشكل أسلوباً، أو نمطاً عامّاً لقيادته، فلهذا انطلقت معالم هذه النظرية من الاعتقاد بأنّ القادة المؤثرين يستخدمون نمطاً أو أسلوباً معيناً في قيادة الأفراد والجماعات لتحقيق أهداف معينة، ممّا يؤدي إلى مستوى عال من الأداء والروح المعنوية، فعكس نظرية السمات ركزت هذه النظرية على فعالية القائد وليس على ظهور شخصه، أي على ما يفعله وليس على أساس خصائصه الذّاتية[2]، وهذا من خلال التركيز على محورين أساسيين للسلوك القيادي هما:

- **الاهتمام بالأفراد:** حيث يركز القائد على بناء علاقات اجتماعية بينه وبين الأفراد، ويعمل على اشباع حاجاتهم؛
- **الاهتمام بالعمل:** يركز القائد على أداء المهام من خلال التركيز على انجاز العمل.

هذا ويجب على القائد تحسين سلوكه في أحد المحورين على الأقل، واستخدام الأسلوب الذي يستوجب الاهتمام العالي بكليهما[3].

**لقد وُجِّهت لهذه النظرية بعض الانتقادات التي من أهمّها[4]:**

- أنّ سلوك أو أسلوب القائد يتغير من موقف لآخر، فقد يتبع أحد القادة مثلاً الأسلوب الذي يهتم بالأفراد في الظروف العادية أو حينما يسير نشاط الجماعة بسهولة ويسر، أمّا في الظروف الملحة وتزايد الضّغط لإنجاز العمل في مواعيد محدّدة، فقد يغير القائد سوكه ليكون موجها نحو العمل؛
- لم تأخذ هذه النظرية في الحسبان العوامل الأخرى، مثل خصائص المقودين وخصائص التنظيم والبيئة الخارجية وغيرها، فلا بد من أخذ العوامل الموقفية الأخرى بنظر الاعتبار، إذا أُريد للأسلوب القيادي أن يكون فعّالاً.

---

[1] عبد الرحمان العيسوي: مرجع سابق، ص235.

[2] حسين حريم: مرجع سابق، ص206.

[3] أندرو دي سيترلافي، مارك جي ولاس: **السّلوك التنظيمي والأداء**، ترجمة: جعفر أبو القاسم، معهد الإدارة العامّة، الرياض، 1991، ص295.

[4] حسين حريم: مرجع سابق، ص209.

### 3- النظرية الموقفية:

تقوم هاته النظرية أساساً على أنّ القيادة الفعّالة تعتمد على تفاعل الخصائص الشخصية للقائد مع سلوكه، وكذا مع عوامل الموقف الذي يعيشه القائد، ويتطلب تشخيص هذا الموقف النّظر إلى مجموعة عوامل أهمّها:

- **خصائص القائد:** يقصد بها ما يتوفر عليه من سمات وخصائص شخصية تؤهله للقيادة؛
- **خصائص المرؤوسين:** أي التوافق بين خصائص القائد وخصائص أفراد جماعة العمل والتي تحدّد بالتبعية مدى تناسب أو عدم تناسب الشخص القائد، وكذا مدى الإلمام بالدّرجة التي تمكنه من القدرة على قيادة مجموعة أفراد يقومون بأداء أنواع معينة من الأنشطة؛
- **خصائص الأنشطة والأعمال:** تشمل المسؤوليات والواجبات المصاحبة للعمل والتي تحدّد بالتبعية مدى تناسب أو عدم تناسب الشخص القائد، وكذا مدى الإلمام بالأعمال بالدّرجة التي تمكنه من القدرة على قيادة مجموعة أفراد يقومون بأداء أنواع معينة من الأنشطة؛
- **خصائص التنظيم:** تشمل أساساً العوامل المرتبطة بالبيئة الدّاخلية للتنظيم، مثل مختلف الموارد والامكانيات المتاحة له، والتي يستند عليها في انجاز أعماله والسعي لتجسيد الغرض الأساسي من إنشائه.
- **خصائص البيئة الخارجية:** تشمل العوامل السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، وغيرها، وهي كلها تنعكس على العمل القيادي وتؤثر حتّى في أنماط القيادة.

يقوم مفهوم النظرية الموقفية على تحديد خصائص القيادة، لكن على أساس أنّ تحديد خصائص القيادة لا ترتبط بسمات وخصائص شخصية عامّة، بل ترتبط بخصائص وسمات نسبية ترتبط بموقف قيادي معين[1]، ذلك لأنّ متطلبات القيادة تختلف بحسب المجتمعات والتنظيمات داخل المجتمع الواحد. وفي هذا المقام القائد الفعّال له دورين أساسيين هما:

- **التشجيع:** أي تحفيز الأفراد لأداء الأعمال ومشاركتهم في اتخاذ القرارات؛
- **التوجيه:** أي إعطاء الأفراد التعليمات حول: كيف يؤدون الأعمال، ومتى وأين؟.

كما نلاحظ فإنّ الدّور الأوّل يتعلق بالأفراد امّا الدّور الثاني فيتعلّق بالأنشطة، وهما المجالان الأساسيان لعمل القيادة، ثم تأتي الموارد المادية لتساعدها على ذلك.

يمكننا أن نعتبر النظرية الموقفيةبأنّها المدخل السّوسيولوجي لدراسة الفعل القيادي من مختلف الزوايا المركبة له، وبشكل خاصٍ في الجماعات الصغيرة[2]، فهي قدّمت مفهوما دينامياً للقيادة لا يرتبط بالسمات الشخصية للفرد فقط، إنّما يرتبط بالموقف على أساس أنّ عوامله والمتغيرات المرتبطة به هي التي تحدد المتطلبات التي يمكن أن تفرز القائد وتحدّد مدى نجاحه، كما أنّها لا تحصر القيادة في شخص واحد يصلح لكل المواقف، حيث أنّ فكرة وجود أسلوب قيادي صالح لكلّ الأوقات هي تقريبا معدومة، لأنّ القائد الفعّال يختار نمطه حسب الموقف ولا يقود

---

[1] طلعت ابراهيم: **علم اجتماع التنظيم**، دار غريب، القاهرة، 1993، ص63.

[2] المرجع نفسه: ص63.

الجميع بنفس الأسلوب، خاصّة في ظلّ التغيرات التي تحصل بشكل مستمر في البيئة الخارجية التي تتواجد فيها تنظيمات اليوم.

بالرّغم من إحاطة النظرية الموقفية بالكثير من العوامل المتعلقة بالعوامل القيادية، إلاّ أنه تمّ تقديم مجموعة من الانتقادات لها. تمثلت أهمها فيما يلي:

- صعوبة تحديد المواقف وضبطها بدقة، خاصّة مع وجود عدد كبير من المواقف بالإضافة إلى التغيرات التي تطرأ عليها؛
- صعوبة تحديد الأفراد الذين يمتلكون المعرفة والمهارة الضرورية التي تؤهلهم كي يكونوا أكثر صلاحية للقيادة من غيرهم في موقف معين، لأنّ وجود معارف ومهارات ملائمة لموقف معين، قد لا يكف لظهور الفرد كقائد إذا لم تكن هناك خصائص شخصية لمتطلبات الموقف تتفاعل معه لشحن الفرد بطاقة تدفعه للقيادة.

### 4- نظرية القيادة التحويلية:

يعد بيرنز (Burns) أوّل من قدّم رؤية مؤسسة لهذا الاتجاه القيادي وذلك سنة 1978، ليقوم بعده باس (Bass) سنة 1985 بتطوير فكرة القيادة التحويلية كعملية يقوم فيها القائد والتابع بدعم كل منهما للآخر للوصول إلى أعلى مستوى من الرّوح المعنوية والدّافعية، وهي القيادة التي تبنى فيها علاقة التبادل على أساس العمل وفي هذه العلاقة يشجع القائد مرؤوسيه على الاتساق والتوحد مع المنظمة بإعطاء المكافآت معتمداً على الدّافعية الحقيقية للمرؤوسين.

يسعى القائد التحويلي من خلال هذا الاتجاه كي يحول المرؤوسين إلى قادة، فهو قائد إجرائي معزز ومقوي ذو شخصية محبوبة بطريقة تدفع مرؤوسيه لأن يعملوا أبعد وأكثر ممّا هو مطلوب منهم بشكل رسمي.

يرى بيرنز أن القيادة التحويلية هي القيادة الأكثر تعقيداً ولكنها الأكثر قوة، وهو يضيف أيضاً أنّ هذا النّوع من القيادة يكون ضرورياً عندما ينظر أو يتطلّع القائد إلى الدّافع الكّامن ويبحث لإشباع الحاجات العليا للتابعين، وهو يتطلّع أيضاً إلى إمكانات الفرد الكامنة ويبحث عن طاقة إضافية في الفرد[1].

[1] علي أحمد عبد الرحمان عياصرة: **القيادة والدافعية في الإدارة التربوية**، الدّار الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص78.

**خلاصة.**

لقد حاولنا من خلال هذا المحور أن نتطرّق لكل ما يرتبط بالفعل القيادي سواء من الناحية النظرية له أو حتّى من الناحية التطبيقية له وللسلوكات ذات العلاقة، وهذا حتّى نقدّم مادة علمية يمكن الاعتماد عليها في بناء نموذج علمي-عملي يستند عليه الطّالب على الأقل في استخراج البعض من معالم ومؤشرات القادة المستقبلين، ومنه المساهمة في إعداد وتكوين قادة قادرين على التأثير في الأشخاص التّابعين لهم، ومنه بداية تحقيق النجاح للجماعات والمجتمعات التي يقودونها عن طريق إصرارهم على تجسيد أهدافهم الجماعية والمجتمعية، كما حاولنا عرض أهمية الفعل القيادي في عملية بناء النظم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات سواء تلك الفرعية لها أو تلك المتعلقة بالنسق العام للمجتمع.

**الخاتمة.**

من خلال بحثنا في مكونات المادة العلمية التي يتشكّل منها موضوع علم النفس الاجتماعي في أغلب المراجع والمصادر التي اهتمت بالبحث فيه، وجدناها بأنّها متنوعة ومتشعبة بدرجة كبيرة مقارنة بالذي حاولنا طرحه هنا، بمعنى أنّها ليست مقيّدة أو خاصّة فقط بالذي قدّمناه ضمن مادتنا هاته، أمّا فيما يخص المحاور التي قدّمناها فإنّنا حاولنا انجازها ضمن نسق معرفي يهتم بتحديد معالم التقاطع –التّماس- الموجودة بين علم النفس وعلم الاجتماع، بالإضافة إلى معرفة كيف تكمل العلوم وتخدم بعضها البعض في إطار ما يسمى بتراكمية العلم، وذلك من خلال رصدنا لمجموعة من المواضيع التي رأينا أنّها فعلاً تساعد الطّالب على كسب مهارات معرفية ومنهجية تؤهله لتحليل وتفسير مختلف الأفعال والظواهر الموجودة في الوسط الذي ينتمي إليه ويمارس على مستواه مختلف الأدوار الاجتماعية المنوطة إليه.

# قائمة المراجع.

## ❖ باللغة العربية.

### أوّلاً: الكتب.


1- أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، 1978.

2- أحمد عرفة، سمية شلبي: **فعالية التنظيم وتوجيه السّلوك الانساني**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002.

3- أندرو دي سيتر لافي، مارك جي ولاس: **السّلوك التنظيمي والأداء**، ترجمة: جعفر أبو القاسم، معهد الإدارة العامّة، الرياض، 1991.

4- أبو النيل محمود: **علم النفس الاجتماعي -عربيا وعالمياً-**، المكتبة الانجلو-سكسونية، القاهرة، 2009.

5- اسماعيل عبد الرحمان وآخرون: **مفاهيم أساسية في علم الاقتصاد**، دار وائل، عمّان، 1999.

6- انتوني غيدانز: **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصُيَّاغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، الطبعة الرّابعة، بيروت، 2005.

7- إردوايتيد: **فن القيادة والتوجيه**، ترجمة محمد عبد الوهاب إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965.

8- بسام عبد الرحمان المشاقبة:**نظريات الاتصال**، دار أسامة، عمّان، 2015.

9- جودتبني جابر: **علم النفس الاجتماعي**، دار الثقافة، عمّان، 2011.

10- ج. أ. كول: **الإدارة في النظرية والتطبيق**، ترجمة حسام الدين خضور، دار الفرقد، سوريا، 2014.

11- جمال بوربيع: **القيادة واتخاذ القرار أثناء الكوارث والأزمات**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد13، ديسمبر 2014.

12- جميل أحمد توفيق، **إدارة الأعمال "مدخل وظيفي"**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999.

13- هناء حافظ بدوي: **الاتصال بين النظرية والتطبيق**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

14- زين درويش: **علم النفس الاجتماعي -أسسه وتطبيقاته-**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

15- حامد عبد السلام زهران: **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، 2008.

16- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

17- حسين حريم: **مبادئ الإدارة الحديثة "النظريات، المعلومات الإدارية، وظائف المنظمة"**، دار الجامعة، عمان، 2006.

18- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

19- طريف شوقي: **السلوك القيادي وفعالية الإدارة**، دار غريب، د. س. ن.

20- طلعت ابراهيم: **علم اجتماع التنظيم**، دار غريب، القاهرة، 1993.

21- لزهر مساعدية: **نظرية الانتماء**، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.

22- محمد مسلم: **مقدمة في علم النفس الاجتماعي**، دار قرطبة، الجزائر، 2007.

23- محمد شفيق زكي، محمد فتحي عكاشة: **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، د س ن.

24- محمد لبيب التجيحي: **الأسس الاجتماعية للتربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

25- محمّد ربيع شحاتة: **علم النفس الاجتماعي**، دار المسيرة، عمّان، 2011.

26- محمود عودة: **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة، بيروت، د. س. ن.

27- محمد سلمان العميان: **السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال**، دار وائل، عمان، 2005، ص264.

28- ماهر محمد الصالح حسن: **القيادة أساسيات ومفاهيم**، دار الكندي، عمّان، 2004.

29- محمد عبد القادر عابدين: **الإدارة المدرسية الحديثة**، دار الشروق، عمان، 2001.

30- محمّد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997.

31- مدني عبد القادر علاقي: **إدارة الموارد البشرية "المنهج الحديث في إدارة الأفراد"**، دار زهران، الطبعة الثانية، عمّان، 1999.

32- محمد ابراهيم حسان، محمد حسين العجمي: **الإدارة التربوية**، دار المسيرة، عمان، 2007.

33- محمد منير حجاب: **العلاقات العامة في المؤسسات الحديثة**، دار الفجر، القاهرة، 2007.

34- محمد صبري فؤاد النمر: **أساليب الاتصال الاجتماعي**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، المكتب العلمي للنشر، الاسكندرية، (القاهرة)، 1999.

35- نعيم حبيب جعنيني: **علم اجتماع التربية المعاصر**، دار وائل، عمّان، 2009.

36- نصر الدين جابر، الهاشمي لوكيا: **مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي**، ط2، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة قسنطينة، الجزائر، د س ن.

37- عامر مصباح: **خصائص القيادة**، دار هومه، الجزائر، 2003.

38- علي أحمد عبد الرحمان عياصرة: **القيادة والدافعية في الإدارة التربوية**، الدّار الجامعية، الاسكندرية، 2006.

39- علي السلمي: **الإدارة المصرية، رؤية معاصرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.

40- علي الفلاح الزعبي: **الاتصالات التسويقية -مدخل منهجي تطبيقي**، عمّان، 2010.

41- عبد الحافظ سلامة: **علم النفس الاجتماعي**، دار اليازوري، عمّان، 2007.

42- عبد الحميد محمّد علي: **المدخل لـ علم النفس الاجتماعي**، دار طيبة، القاهرة، 2013.

43- عبد الحميد محمد علي: **مدخل لعلم النفس الاجتماعي**، دار طيبة، القاهرة، 2012.

44- عبد الواحد ابراهيم: **علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة**، دار الوراق، عمان، 2014.

45- عبد المجيد لبصير: **موسوعة علم الاجتماع، مفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة**، دار الصدى، الجزائر، 2010.

46- عبدالله الرشدان: **علم اجتماع التربية**، دار الشروق، عمان، 2008.

47- عبد الصمد الأغبري: **الإدارة المدرسية، البعد التخطيطي والتنظيمي المعاصر**، دار النهضة، بيروت، 2000.

48- فضيل دليو: **مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

49- فضيل دليو: **الاتصال مفاهيمه، نظريته ووسائله**، دار الفجر، القاهرة، 2003.

50- صلاح الدين شروخ: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم، القاهرة، 2004.

51- صلاح الدين جوهر: **إدارة المؤسسات التربوية، أسسها ومفاهيمها**، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1972.

52- رشاد صالح الدمنهوري: **التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي –دراسات في علم النفس الاجتماعي التربوي-**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.

53- شحاتة ربيع: **علم النفس الاجتماعي**، دار المسيرة، عمان، 2011.

54- شقيق فلاح: **أساسيات علم النفس الاجتماعي**، مكتبة الرائد العلمية، عمان، د س ن.

55- شعبان فرج: **الاتصالات الإدارية**، دار أسامة، عمّان، 2009.

56- خليل عبد الرحمان المعايظة: **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر، عمّان، 2000.

## ثانياً- الأعمال الجامعية:

57- محمد بن علي المانع: **تقنيات الاتصال ودورها في تحسين الأداء**، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، الرياض. 2008.

## ثالثاً- المواقع الالكترونية.

https://urlz.fr/cSwY

https://urlz.fr/cSxo

www.wikipidia.com

https://urlz.fr/cj5C

## ❖ باللّغة الفرنسية:

Charron- Jean-Luc: **organisation et gestion de l'entreprise**, dunod Paris, 2ed, 2001.